



٨ مارسى الثورة

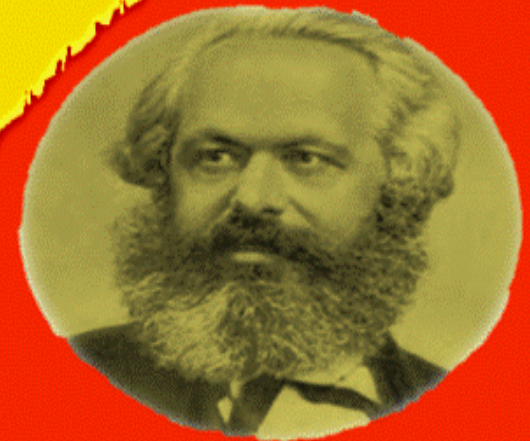


النساء يكملن على اكتافهن نصف السماء ويتجبن أن ينتزعهن

كروبسكايا المعلمة البلشفية الرائعة



فضل ماركس على النساء - كلارا زتكين



العدد الرابع

أكتوبر ٢٠١٨

محتويات العدد:

3	لماذا 8 مارس الثورية.....
5	كرونولوجيا 8 مارس.....
7	فضل ماركس على النساء.....
13	ناديا كروبسكايا المعلمة البلشفية الرائعة (الجزء الأول).....
19	ناديا كروبسكايا المعلمة البلشفية الرائعة (الجزء الثاني).....
30	بيانات 8 مارس الثورية.....
43	ملحق: مطرقة الساحرات أو فنون قتل النساء.....

لماذا "8 مارس الثورية" ؟

النضال النسائي بمنظور نخبوي، و بمعزل عن النضال الاجتماعي و الارتباط بالهموم الحقيقية للنساء الكادحات. كما أن انتشار الفكر الظلامي و الردة الثقافية التي يعرفها المغرب، حيث يسود خطاب رجعي يكرس دونية المرأة و اضطهادها، و معاداة تحرير المرأة، و السعي إلى العودة بوضع المرأة إلى عصور غابرة، تفترض خلق هذا المنبر، كما أننا نعيش في ظرفية تتميز بالهجوم على الفكر الاشتراكي و رفض مقولات الصراع الطبقي و احتقار النضال الجماهيري، و كذلك السعي إلى الإجهاز على المكتسبات التي حققتها المرأة المغربية بفضل نضالها المستميت.

أمام كل هذا و الحالة هذه، فقد حان الوقت بالنسبة للماركسيين - اللينينيين لخلق منبر ماركسي - لينيني يعرف بقضية المرأة و يربطها بالهموم الحقيقية للنساء الكادحات، و كما تقول ألكسندرا كولونتاي أنه إذا كنا نريد لنضالنا النسائي أن يتميز عن الطرح البورجوازي النخبوي، فعلينا الالتحام بالنساء الكادحات و تأطيرهن في الأحياء العمالية و الشعبية و في القرى و البوادي و في النقابات.

٨ مارس (الثورة) منبر ماركسي - لينيني نسائي يعني بتحرير النساء من منظور ماركسي - لينيني. و إن الأسباب الداعية لوجود هذا المنبر متعددة، منها غياب منبر ثوري يعكس المنظور الماركسي - اللينيني لتحرير المرأة المغربية، كما أن الساحة تعج بمنابر متعددة رسمية و غير رسمية تعكس المنظور البورجوازي للمرأة يدافع عن وجهة نظر المرأة البورجوازية، بعيدا عن الاهتمام بالمرأة الكادحة، و انتشار منابر مدعمة من طرف الدولة تساهم في نشر وعي مزيف حول تحرير المرأة، من قبيل تشويه و تمييع يوم 8 مارس و الاحتفال به بشكل مبتذل و فولكلوري، و أيضا انتشار منابر ذات طبيعة بورجوازية صغيرة إصلاحية التي تساهم في التعتيم على حقيقة يوم 8 مارس و تشويه مطالب المرأة المغربية و صّرب جدار من السكوت عن رائدات التحرير النسائي و على رأسهن كلارا زتكين - محاولين تزوير التاريخ، عندما يتعمدون عدم ربط يوم 8 مارس باسم المناضلة النسائية الثورية الشيوعية كلارا زتكين، و تعمل على طرح

بدون حركة نسائية، و قد أعطت الدليل على ذلك جميع الثورات"، و"أنه بدون النساء لا يمكن أن تكون حركة جماهيرية حقيقية" كما قال لينين.

لكل ذلك يدعو موقع ٨ مارس (الثورية) كل المناضلين الماركسيين - اللينينيين - إلى الالتفاف حول هذا المنبر في تصورات موحدة حول قضية المرأة لجميع الماركسيين - اللينينيين المغاربة، و المساهمة في بناء المشروع الماركسي - اللينيني الثوري المغربي لتحرير المرأة المغربية.

إن صراعنا مع الفكر البورجوازي و البورجوازي الصغير صراع مرير و طويل فيما يتعلق بقضية المرأة، و كما قالت كلارا زتكين - عن المعلم الكبير ماركس، أنه زودنا بمنهج صحيح و حقيقي، و بالتالي فإننا نملك السلاح القوي و الفعال للانتصار على الفكر البورجوازي في شأن قضية المرأة.

8 مارس الثورية

إن جوهر المنظور الماركسي - اللينيني للمسألة النسائية هو تأمين المساواة الاجتماعية و الاقتصادية الكاملة للمرأة، و الأساس النظري الذي يجب أن تطرح فيه المسألة النسائية باعتبارها جزءا لا يتجزأ عن المسألة الاجتماعية العمالية، و بالتالي فهي مرتبطة بالنضال العام من أجل تحرير المجتمع برمته، إذ كما يقول ماركس: "لاتحرير المجتمع بدون تحرير المرأة و لا تحرير للمرأة بدون تحرير المجتمع".

و إذا كان تحرير النساء يجب أن يكون من صنع النساء أنفسهن باعتبارهن جنسا مضطهدا، فإن للذكور واجب العمل في الميدان النسائي، و رفض الأطروحات التي تقول أن النساء يشكلن طبقة، و بالتالي يجب بناء تنظيمات نسائية منفصلة عن النضال العام للطبقة العاملة.

هذا هو سياق و بعض أسباب طرح مسألة خلق منبر يعمل على نشر الفكر الماركسي - اللينيني و يدافع عن حقوق المرأة الكادحة.

يقول ماركس: "إن كل من يعرف شيئا من التاريخ، يعرف أنه من المستحيل حدوث تحولات اجتماعية كبيرة

8 مارس هو تاريخ يضرب بجدوره العميقة في تاريخ نضال النساء العاملات من أجل مطالبهن وضد الاستغلال والاضطهاد، والدور الذي لعبته الحركة الاشتراكية في جعله يوما أمميا عظيما، وهنا يبرز اسم المعلمة البروليتارية كلارا زتكين، أما الاحتفالات الرسمية بهذا اليوم فليست إلا محاولة من أجل إفراغه من مضمونه ومعناه الحقيقي.

8 مارس : كرونولوجيا

بمقتضى إعلان الحزب الاشتراكي الأمريكي أول يوم وطني للنساء، فقد تم الاحتفاء به في مجموع التراب الأمريكي يوم 28 فبراير، واستمرت النساء في تخليد هذا اليوم في الأحد الأخير من شهر فبراير وذلك إلى غاية 1913.

1909

في هذه السنة انعقد بمدينة كوبنهاغن المؤتمر الثاني الأممي للنساء الاشتراكيات، حيث تجمعت أكثر من 100 منتدبة آتين من 17 دولة، وخلال هذا المؤتمر اقترحت كلارا زتكين الاشتراكية الديمقراطية الألمانية مشروع قرار من أجل تنظيم يوم أممي كل سنة مخصص لنضال النساء، فصادق المؤتمر على هذه التوصية ليصبح يوم 8 مارس لأول مرة يوما أمميا للمرأة.

1910

تم تطبيق القرار الذي صدر في مؤتمر كوبنهاغن، حيث خرجت مظاهرات مثيرة للانتباه في كل من ألمانيا وسويسرا والنمسا والدنمارك وفي الولايات المتحدة الأمريكية.

8 مارس 1911

تم الاحتفاء بهذا اليوم في كل من فرنسا وهولندا وفي روسيا. عندما كانت الحرب الامبريالية العالمية الأولى على الأبواب، أصبح هذا اليوم الأممي يوما مخصصا لتعبئة النساء ضد الحرب.

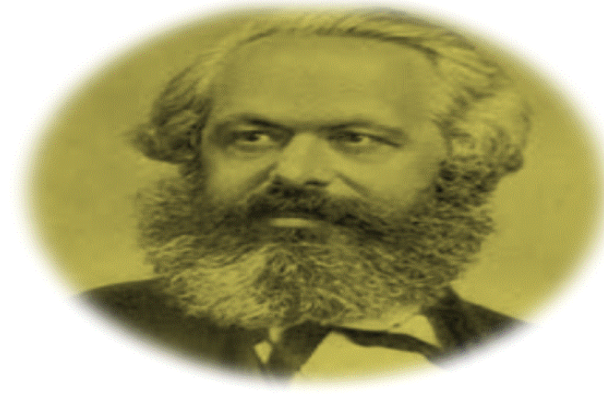
8 مارس 1912

- 8 مارس 1913** نظمت النساء الروسيات عدة تجمعات في هذا اليوم.
- 8 مارس 1914** طالبت النساء في ألمانيا بحق التصويت.
- 8 مارس 1915** في أوصلو خرجت النساء في مظاهرات يدافعن عن حقوقهن ويطالبن بالسلام، وفي النرويج وفي سويسرا رفعت النساء شعار كلارا زتكين "الحرب ضد الحرب".
- 8 مارس 1917** بدأت ثورة فبراير في روسيا (الموافق ل 23 فبراير بالتاريخ المعمول به آنذاك في روسيا) حيث تظاهرت العاملات في سان بترسبورغ ضد غلاء المعيشة، حيث ارتفع ثمن الخبز ارتفاعا كبيرا، وطالبن أيضا بعودة أزواجهن الذين أرسلوا للقتال في الحرب الامبريالية العالمية التي شاركت فيها روسيا إلى جانب دول الوفاق فرنسا وانجلترا، هذه المظاهرة ستؤرخ لبداية الثورة الروسية.
- 8 مارس 1921** سيصدر مرسوم "يوم حقوق النساء" يوم عطلة والتوقف عن العمل، وقرر لينين أن يكون 8 مارس يوما أمميا للنساء تخليدا لذكرى عاملات سان بترسبورغ.
- عرفت سنوات الستينات والنصف الأول من السبعينات**
- تصاعدا كبيرا للنضال النسائي عبر العالم مما زاد من تأثير الحركات النسائية.**
- 1975** تصدر الأمم المتحدة مرسوم يوم المرأة الأممي.
- 1977** سيصبح يوم 8 مارس بصفة رسمية اليوم الأممي للمرأة.

فضل ماركس على النساء

كتبت هذه المقالة المعلمة النسائية البروليتارية كلارا زتكين بمناسبة الذكرى العشرين على وفاة معلم و قائد حركة البروليتارية الثورية و ملهم الحركة النسائية البروليتارية: كارل ماركس، الذي نخلد اليوم، 14 مارس، الذكرى المائة والأربعة و ثلاثون سنة على رحيله.

مقالة كلارا زتكين تحمل عنوان "فضل ماركس على النساء"، ترجمتها عن الفرنسية جميلة صابر.



مساومات، في خدمة البروليتاريا، وبالمقابل سنشير باختصار بشكل خاص، إلى فضله على الحركة النسائية البروليتارية، بل على الحركة النسائية بشكل عام.

طبعاً فإن ماركس لم يهتم أبداً بالمسألة النسائية بماهي كذلك وفي حد ذاتها، ومع ذلك فإن مساهمته لا تعوض، إنها أساسية بشكل كلي في النضال الذي تقوده النساء لانتزاع حقوقهن.

إن المفهوم المادي التاريخي وحده قد سمح لنا بشكل واضح بتحديد نضال النساء في مجرى التطور التاريخي العام ورؤية الحدود والمبررات التاريخية، على ضوء العلاقات الاجتماعية العامة، ومعرفة القوى التي تحركها وتحملها، والأهداف التي تتبعها، والظروف التي تمكن وحدها من إيجاد الحلول للمشاكل المثارة.

مع المفهوم المادي للتاريخ، لم يزودنا ماركس بقواعد جاهزة حول المسألة النسائية، بل قدم لنا شيئاً أهم من ذلك، فقد أعطانا منهجاً صحيحاً ومؤكداً، من أجل دراستها وفهمها.

لقد عاد الرابع عشر من مارس للمرة العشرين، وهو يوم ذكرى وفاة ماركس في لندن.

كتب انجلز آنذاك، الذي كانت حياته مرتبطة بشكل حميمي بحياة ماركس إلى أحد أصدقائهما الرفيق سورج في نيويورك قائلاً:

"لقد فقدت الإنسانية عقلاً مفكراً، وهو الأهم فيما امتلكته من العقول لحد الآن".

لقد كان هذا الحكم في الصميم، حكماً صحيحاً، فقد شرح ما قدمه ماركس، رجل العلم والمناضل الثوري إلى البروليتاريا، وإن ما تمثله هذه الأخيرة بالنسبة إليه فليست مهمتنا في إطار هذا المقال.

سيكون من باب التكرار، وإعادة ما كتب في هذه الأيام في الصحافة الاشتراكية، حول الغنى الذي لا يمكن قياسه وعمق عمله النظري والعملي، وشخصيته القوية التي وضعت نفسها بشكل كامل، بدون تحفظ، بدون ترددات ولا

جامد في أشكال الملكية وعلاقات السيطرة. إن الصراعات الطبقيّة هي الوسيلة، التي عبرها يتحقق هذا الطموح. تعلمنا مقدمة انجلز لدراسته اللامعة حول "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" أن التطورات النظرية ووجهات النظر المعروضة في هذا الكتاب، تعتبر جزءاً، في قسم كبير منها، من إرث ماركس، قام صديقه، هذا العبقري المنفذ الأمين لوصيته، بتدبيره بشكل أحسن.

إذا كان واجباً إزالة بعض الأجزاء من هذا الكتاب لأنها مجرد فرضية صرفة، فإن الكتاب في مجمله يزودنا بوفرة من الرؤى النظرية الواضحة حول الظروف المعقدة جداً، التي تطور في إطارها شيئاً فشيئاً الشكل الحالي للعائلة وللزواج، تحت تأثير العلاقات الاقتصادية وعلاقات الملكية. وهذه الرؤى لا تساعدنا فقط في تقدير صحيح لوضع المرأة في الماضي، بل شكلت على العكس، من ذلك القنطرة الأكثر صلابة، نحو فهم الوضعية الاجتماعية، والوضع القانوني والسياسي لجنس النساء في العصر الحالي.

إن الفكرة القديمة التي ترى أن وضعية المرأة داخل الأسرة والمجتمع كانت مسألة أبدية وثابتة لا تتحرك، وأنها نتاج قوانين أخلاقية أو تعاليم دينية، انهارت إلى الأبد.

لقد بدا واضحاً كما هو الحال بالنسبة لكل المؤسسات الأخرى وأنماط وجود المجتمع، أن الأسرة كانت دائماً خاضعة لصيرورة مستمرة وبموت مستمر وتتبدل هي أيضاً مثلها، مع تبدل العلاقات الاقتصادية وأنظمة الملكية التي تشكل أساسها.

والحال أن تطور القوى المنتجة الاقتصادية هي محرك هذا التحول، وبهذا المعنى، فهو الذي يقلب نمط الإنتاج ويعمل على إدخاله في تناقض مع النظام الاقتصادي ونظام الملكية.

فعلى أساس هذه العلاقات والروابط الاقتصادية، التي تم قلبها بهذا الشكل، تتحقق إذن ثورة في فكر الرجال، التي تثير الرغبة في تحويل البنيات الفوقية الاجتماعية ومؤسساتها طبقاً لتغييرات القاعدة الاقتصادية، والرغبة في إزالة ما هو

أن تكون هناك قوى تاريخية لا تقاوم، تعمل داخل النظام الاجتماعي الحالي، بغية تثوير هذه الوضعية القانونية، لتحقيق مساواة المرأة في الحقوق، فهذا ما يستشف من كتاب "الرأسمال" بقوة إقناع كبيرة.

لقد برهن ماركس بشكل قاطع - خاصة في الفصول التي تعالج عمل النساء والأطفال - بتتبع خطوة بخطوة، وبشكل فيه تحكم في مادة الموضوع، تطور الإنتاج الرأسمالي حتى تفرعاته الأكثر دقة، بتحليل فتراته الأكثر غموضاً، وعبر اكتشاف قوانين حركته في نظرية فائض القيمة، أن الرأسمالية تدمر أساس عمل المرأة في بيتها، ومن هنا تذويها للأسرة التقليدية، وتقديمها للمرأة استقلالها الاقتصادي خارج الأسرة، وخالقة هكذا، أرضية صلبة لصالح المساواة في حقوقها كزوجة وأم ومواطنة.

إن قراءة كتب ماركس توضح أيضاً نقطة أخرى وهي أن البروليتاريا، الطبقة الثورية، هي وحدها القادرة، بتأسيس النظام الاجتماعي الاشتراكي، على خلق، ومفروض فيها أن

تخلق، المقدمات الاجتماعية الضرورية للحل النهائي للمسألة النسائية، أضف إلى ذلك أن حركة "منح المرأة حق الاقتراع" البورجوازية، لا تريد، ولا تستطيع انتزاع التحرر الاجتماعي للمرأة البروليتارية، وتظهر عاجزة عن حل الصراعات الجديدة والخطيرة، التي تظهر بالضرورة في النظام الرأسمالي، فيما يتعلق بالمساواة الاجتماعية والقانونية بين الجنسين. فهذه الصراعات لن تختفي إلا عند إزالة استغلال الإنسان للإنسان، ومعها التناقضات التي تؤدي إليها.

إن ما يعلمنا إياه كتاب الرأسمال، من حيث التحليل العلمي، فيما يتعلق بتدهور العائلة وأسباب ذلك، يلخصها كتاب "البيان الشيوعي" في عبارات قوية :

"لقد مزقت البورجوازية الحجاب العاطفي والتأثر الذي كان يغطي العلاقات العائلية واختزلتها إلى مجرد علاقات مالية.

إن علاقة البروليتاري بزوجته وأطفاله لم تعد لها إطلاقاً علاقة بعلاقات العائلة البورجوازية.

البورجوازي في زوجته مجرد آلة إنتاج [...] لا شيء أدعى للضحك من دعر بورجوازيينا الأخلاقي جدا أمام ما يزعم من إشاعة الشيوعيين للنساء [...] ولم يكتف بورجوازيونا بكون نساء البروليتاريين وبناتهم - هذا عدا البغاء الرسمي - تحت تصرفهم، بل وجدوا لذة لا مثيل لها في إغواء زوجات بعضهم البعض الشرعيات.

الزواج البورجوازي في حقيقته هو إشاعة النساء المتزوجات". إذا كان ماركس، أحسن من غيره، قد ألقى ضوءا ساطعا حول الطريق المؤلم، الذي على جنس النساء قطعه، والذي يؤدي إلى الانتقال من العبودية الاجتماعية إلى الحرية، من إنسانية ضامرة، إلى تفتح شديد ومنسجم، فهذا لا يستنفذ، مع ذلك، إطلاقا أفكار ماركس حول الحركة النسائية.

بالتحليل العميق، وبعمق نظر للتناقضات العدائية الطبقية في المجتمع الحالي وجدورها، فقد كشف تناقضات المصالح التي تفصل نساء مختلف الطبقات.

كلما تمزقت، نتيجة للصناعة الكبيرة، جميع أواصر البروليتاري العائلية، وتحول الأطفال إلى مجرد سلع تجارية و أدوات عمل، كلما غدت الكلمات البورجوازية الجميلة عن العائلة والتربية، والعلاقات الحميمة التي تشد الآباء إلى الأبناء أكثر إثارة للتقزز".

لكن ماركس لا يفتح أعيننا فقط، بإفهامنا ما يعمل التطور التاريخي على تفتيته، بل إنه يلقننا أيضا قناعة منتصرة، وهي أن هذا التطور نفسه يبني شيئا جديدا وأرقى وأكثر اكتمالا :

"إن تفكك نظام العائلة القديم قد يظهر لنا فظيحا ومقرفا" نقرأ في كتاب الرأسمال، "إن الصناعة الكبرى بمنحها دورا حاسما للنساء والأطفال خارج دائرة البيت في عملية الإنتاج المنظم اجتماعيا، فإنها تخلق مع ذلك قاعدة اقتصادية جديدة لشكل أرقى للعائلة والعلاقات بين الجنسين".

بكل افتخار وسخرية، يعارض ماركس وانجلز في "البيان الشيوعي" المضممرات الخسيسة التي تثيرها هذه المثالية المنشودة والتوصيفات القاسية للظروف الحالية: "يرى

في فضاء التصور المادي للتاريخ، تذوب، مثل فقاعات الصابون اللامعة إعلانات الحب هذه، حيث يتم الحديث عن "أخواتنا"، كما لو أن رابطا ما يوحد السيدات البورجوازيات والبروليتاريات.

لقد صهر ماركس السيف – وعلمنا كيفية استعماله- الذي حسم الروابط بين الحركة النسائية البروليتارية والبورجوازية، ولكنه صهر أيضا الرابط الذي يوحد الأولى (أي الحركة النسائية البروليتارية) بشكل لا انفصام فيه بحركة العامل الاشتراكي وبصراع الطبقات الثوري للبروليتاريا.

في كتاب "الرأسمال" تتراكم وفرة من الوقائع والأفكار والاقتراحات حول مسألة العمل النسائي، حول وضعية العاملات وحول مبررات الحماية القانونية ألخ... إنها ترسانة فكرية لا تنضب لنضالنا، و لمطالبنا العاجلة وأيضا لهدفنا الاشتراكي النبيل.

يعلّمنا ماركس أن نقدر بشكل صحيح المهام الصغيرة، وفي كثير من الأحيان الصغيرة جدا لكل يوم، والتي تشكل ضرورة

حادة بشكل دقيق، من أجل رفع مستوى النشاط النضالي للنساء البروليتاريات، لكنه يقترح علينا أيضا نظرة شاملة للنضال الثوري الكبير، من أجل الاستيلاء على السلطة السياسية من طرف البروليتاريا، وإلا سيظل المجتمع الاشتراكي وتحرر الجنس النسائي أحلاما براقية، وعلى الخصوص فهو يغمرنا بالقناعة التي تقول، أنه وحده هذا الهدف ما يعطي لعمل كل يوم قيمته ومعناه ...

وهكذا يمنعنا من ألا يغيب عن نظرنا، في غمرة الظواهر الفردية، وتحت غطاء المهام والنجاحات، فهم الطبيعة العميقة لحركتنا، وفي غمرة تعبنا المرهق للعمل اليومي، الأفق الواسع للتاريخ الذي ينبج فيه فجر أزمنة جديدة.

كمعلم للفكر الثوري، سيظل ماركس مرشدنا في النضال الثوري وللحركة النسائية البروليتارية، إنه واجب، وعنوان مجد المساهمة في هذا النضال.

11 - 03 - 2017

بمناسبة الذكرى 78 (1869-1939) لوفاة المعلمة البلشفية العظيمة ناديا كروبسكايا يقدم موقع ٨ مارس (الثورة) وفاء لهذه الثورية الكبيرة تعريفا بمسار حياتها والأدوار الرائدة والعظيمة التي قامت بها من أجل روسيا والشعب الروسي ورفيقة للمعلم الكبير إيليتش أوليانوف (لينين)



ناديا كروبسكايا : المعلمة البلشفية الرائعة

الجزء الأول

من إنجاز: جميلة صابر

لومة لائم، أنه لولا كروبسكايا لما كان لينين، بل وأكثر، أنه لولا كروبسكايا لما توفرت العديد من الشروط التي ساهمت بقوة في ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، لأنه قليلون من يدرك أنه في التفاصيل وما يظهر أمورا صغيرة، عندما يجمع يعطي

إن كل من يتتبع مسار حياة ناديا كروبسكايا رفيقة إيليتش أوليانوف (لينين)، لا يمكن إلا أن يكون منبها ومشدوها أمام هذه المرأة الرائعة، ويعجب بها أيما إعجاب، حتى أنه يمكن القول وبدون مبالغة، ويتجراً على القول ولا يأخذه في ذلك

أشياء عظيمة، وهذا ما ينطبق على هذه المرأة العظيمة، ناديا كروبسكايا .

إن ما تحفل به ثانيا الكتب والكراسات والأرشفات والشهادات والأقوال حول هذه المرأة، يجعلك تقف وقفة إجلال واحترام لها ويشد بلبابك شخص هذه المرأة وعقلها وقلبها، بل تصاب بكل المهابة وأنت تكتب عنها مخافة أن لا توفيهما حقها. اعتبارا لكل ذلك العمل الضخم والهائل الذي قامت به، والأدوار التي لعبتها في تاريخ روسيا قبل الثورة وبعدها.

كروبسكايا هي تلك المرأة المتعددة الأبعاد، المرأة ذات المهمات الصعبة وصاحبة التفاصيل الدقيقة، تلك التفاصيل التي لا ينتبه لها في الغالب، لكن تخرج منها عظام الأمور وجلال الأعمال.

كانت كروبسكايا كل شيء وأي شيء يتعلق بلينين وبالثورة وبمصير روسيا، هي سكرتيرة لينين، سكرتيرة تحرير جريدة "الإسكرا"، تحملت مسؤولية المراسلات والتصحيحات

والتنسيق والإشراف على إدخال "الإسكرا" التي كانت تصدر بالخارج والوثائق إلى روسيا وعبر أوروبا، كانت تتولى الإشراف على الاستقبالات في المنزل (تستقبل الرفاق الذين يأتون من بعيد)، تحدد مواعيد اللقاءات وحتى وسائل الاتصالات وأماكن المواعيد هي من يتولاه، هي التي تكتب الرسائل وهي من يضع لها الشفقات وهي أيضا من يفك هذه الشفقات، ويحكي عنها أن في غرفتها تشتم دائما رائحة الورق المحترق الآتي من الرسائل التي تدفئها فوق المقلادة لتقرأها.

إضافة إلى كل هذا فقد كانت مساعدة لينين على منهجية القراءات المختلفة والمشاركة في الكتابة، بل إن منهجية العمل نفسها هي التي نقلتها إلى لينين، وليس في ذلك غرابة، ألم تكن بيداغوجية عصرها وما قبل عصرها وما بعده وباعها في ذلك طويل وصل درجة العالمية.

أكثر من كل هذا، ويا لعظمة هذه المرأة، فلم تكن تغب عنها لا الأشياء الكبيرة ولا الصغيرة (يعني كما يقول المغاربة الشاذة

إذن للحقيقة والتاريخ، عندما تنطق باسم لينين، لا يمكنك إلى أن تقرنه باسم كروبسكايا، فقد كانت حاضرة في حياته بشكل لا يقبل الفصل أبدا كالتوأم السيامي.

منذ أن التقت كروبسكايا لينين لأول مرة، وحتى قبل لقائهما، كانت قد وضعت لنفسها مكانا في الثورة القادمة وشقت لنفسها طريقا للثورة لا رجعة فيه، وكما أشرنا إلى ذلك سابقا فهي حاضرة في كل شيء يهم لينين، لا يمكن تجاهلها أبدا، هي في الكبيرة والصغيرة، في العام والخاص، في الكل والجزء، إنها حاضرة في أدق تفاصيل حياة إيلتش أوليانوف، وبذلك يصح في حالة كروبسكايا المثل القائل "وراء كل رجل عظيم امرأة" وإذا توخينا الدقة والموضوعية في حالة هذه المرأة يجب القول "وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة".

مثلت، وتمثل كروبسكايا نموذج النساء العظيمات اللواتي يصنعن التاريخ، بل إن التاريخ لا يمكن أن يتقدم إلى الأمام إلا إذا سارت النساء في ركابه بل وقدنه، لكن النظام الأبوي السائد والمجتمع الذكوري الباترياركي والعقلية الذكورية

والفاذة) وحتى تلك التي قد تبدو تافهة يكون لها كل التأثير والأهمية لاحقا.

لقد كانت راحة لينين دائما هاجسها، فهي الأكثر إدراكا للمسؤولية العظيمة الملقاة على كاهله، تلك المسؤولية التي تعتل لها الصحة ويصيب التفكير المستمر صاحبها بالوهن، لذلك فقد كانت تقود لينين كلما أحس بالتعب أو المرض إلى قمم الجبال السويسرية (عندما كانا مستقرين بسويسرا) وغاباتها مشيا على الأقدام، يعود لينين بعدها متجددا قويا ومتحمسا لإنجاز أعماله المختلفة والكثيرة، حيث يستطيع إنجاز عشرات المقالات والدراسات في فترة وجيزة.

هل كان بإمكان لينين لوحده أن ينجز هذه الأعمال؟ هل كان لينين لوحده قادرا على القيام بكل هذه المهام - التي تشيب لها الولدان - وهو الذي كانت صحته تعتل باستمرار لولا وجود كروبسكايا إلى جانبه؟ طبعا إن عمل الفريق وحده الذي يكون منتجا دائما وهذا ما شكله الرفيقان كروبسكايا ولينين.

القابعة في أعماق الذكور، تأبى إلا ان تطمس أي عمل عظيم للنساء وإلغائهن من مقدمة الصورة ليتوارين خلف الرجال. في كل ما أنجزته كروبسكايا وقامت به، كانت الكتابة والطباعة تحتل مركزا كبيرا ضمن اهتماماتها المتعددة والمختلفة، فآلاف الكلمات ومئات الكتب والنصوص وعشرات المجلدات وآلاف الأفكار التي خرجت من دماغ لينين - والكثير منها من وحي النقاشات مع رفيقته - كل هذا كانت أصابع كروبسكايا وأناملها من رقنه على الآلة الكاتبة، فبفضلها خرج ذلك الفكر السديد الذي انتشر بين الناس ونهل منه الثوريون من داخل روسيا وخارجها.

فأي أنامل تلك التي كانت تضغط على الآلة الكاتبة فتخرج تلك الإنتاجات الفكرية والسياسية الغزيرة والهائلة إلى الملاء، لقد كان العمل مكثف بشكل كبير، والوقت ضاغط بشكل رهيب، وبسبب هذا لا يمكن لتلك الأنامل إلا أن تكون قد تورمت وانتفخت، بل قد تكون نذفت دما، لكن صاحبها لم تكن لتهتم، ولا لتتبرم مما تفعله، فهي لم تكن تشعر بأناملها

فليس لها ترف حتى تفقدها والاهتمام بها، فالمسألة عظيمة والقضية ملحة وعادلة، ثورة المستقبل، كل شيء في سبيل الثورة يهون، فقضية الثورة وقلب روسيا رأسا على عقب، يستحق دماءا تنزف وجسدا ينهك وعيونا تنتفخ، من أجل تحرير الشعب الروسي وإخراجه من غياهب الظلام إلى آفاق الأنوار، وانتشاله من ظلمات القرون الوسطى التي يعيشها، ووضعية العبيد التي يكابدها عمالا وفلاحين وكل بؤساء الشعب. ثم إن ظروف إعداد الثورة والتهيي لها يتطلب نكران الذات وبذل كل الجهود كاملة غير منقوصة واشتغال كل الجوارح، كل الكيان يجب أن يستنفر، يجب إخراج كل الطاقات التي لديك، فقضية الثورة وصرة نجاحها وانتصارها، وملحاحية توفير شروطها يبذل له الغالي والنفيس وكل عصارة المهجة والعقل، وأيضا فمن أجل فتح الطريق أمام البشرية لتحقيق اعتاقها فكل الصعاب تهون.

أية عيون هاته التي سهرت الليالي لا يغمض لها جفن، ترقن الكلمات تلو الكلمات وجمل تسابق بعضها وصفحات يشد

كالنحلة، لا يرف لها جفن، لا تمتهن الشكوى، لا تقول آه حتى وهي في حالة من العياء أو التعب أو المرض.

إنها بحق امرأة وأي امرأة، إنها المعلمة الكبيرة، والمثقفة العضوية الملتزمة والعالمة البارعة والمربية الفذة، إنها الناشرة والموزعة التي لا تكل، إنها الداعية والمحرضة والمنظمة، إنها في الحزب لبؤة لا يشق لها غبار، إنها كذلك وبامتياز تلك المنظرة البيداغوجية متفردة زمانها، التي آمنت إيماناً قوياً بالأ تقدم للشعب الروسي ولا تحرر له والأمية تنهش عقول كبار وصغار، نساء ورجال، فجعلت من محاربة الأمية ونشر التعليم في صفوف العمال والفلاحين والكادحين عموماً، قضيتها الثانية بعد قضية الثورة، بل اعتبرتهما يتماشيان معاً بالتوازي، كانت دائماً وسط العمال وفي قلب همومهم، لصيقة بالمضطهدين والمستغلين، وليس ذلك بالأمر الغريب، فالمرأة تشبعت بالفكر الماركسي وتعلقت بأفكار رائديه كارل ماركس وفردريك انجلز، منذ أن

بعضها في بعض، كل ذلك والمرأة في عجلة من أمرها، فالمهام ثقيلة تعجز الجبال عن حملها، والوقت لا يسعف، ضيق بشكل رهيب، ويمكنك أن تتصور كم تمت أن يتمدد النهار وكم استعطفت الليل ليزيد طولاً، حتى تستطيع إنهاء المكتوب، ذلك الذي يجب أن يأخذ طريقه في الصباح الباكر حسب الوجهات المحددة لديه، فإذا كان نحو روسيا فالطريق طويلة والمطبات في الطريق هائلة، فعيون القيصر مبنثة في كل مكان، ساهرة لا تنام، تترصد لاقتناص أعدائها وما أدراك من أعداء، فهي امرأة اشتغلت في المنافي داخل روسيا وفي ديار الهجرة المؤقتة، ومتابعة مع رفيقها في كل مكان، لقد اشتغلت في قر الطقس وقساوة برد الشتاء، فأى جسم هذا يتحمل كل هذا إن لم تكن صاحبه امرأة استثنائية.

كل هذه المهام العظيمة والأعمال الهائلة قامت بها كروبسكايا، وسيظل التاريخ يذكر لها كل تلك الأعمال الجليلة والصنائع العظيمة، هي التي اشتغلت كالنملة وتنقلت

وحت وفتحت عينيها على واقع روسيا المتخلف وعلى قهر القيصرية لشعوب روسيا.

إذا كانت كروبسكيايا قد أريد لها أن تبقى قابضة في الظل، حتى ليخيل للكثيرين أن هذه العبقرية اللينينية هي من صنع لينين وحده، فيكفيها فخرا أنها كانت تلك الشمس الوقادة التي أنارت لرفيقها الدروب المظلمة، وفتحت أمامه المسالك الوعرة وعبدت أمامه الطرق المنعرجة وسهلت عليه الصعاب المتعددة.

لقد كان حقا، ذلك اليوم الذي التقت فيه كروبسكيايا رفيقها لينين يوما مشهودا، فقد كان له ما بعده، فقد شكل ذلك الحد الفاصل لما ستكون عليه روسيا في المستقبل، فما أرقها من ريح تلك التي رمت بها في طريق إلتش أوليانوف، وما أسعده من حظ ذلك الذي قادها نحوه، ما أعظمه من يوم ذلك الذي ولدت فيه، فقد أعطت ما استبقت شيئا.

مهما كتب عن هذه البلشفية الرائعة ومهما قيل عنها، فإن ذلك لن يوفيها حقها، وسيكون عاجزا كل من حاول حصر

فضائلها وجمع جميل صنائعها وتلخيص كل ما قدمته لروسيا الوطن ولروسيا الشعب.

نختم الكلام بالقول، ونموذج كروبسكيايا ماثل أمامنا، لمن ينكر على المرأة أدوارها في التاريخ صناعة، وفضلها على الثورات مسارا وإنجازا، هل كان لينين لوحده قادرا على القيام بكل تلك المهمات، وفي أدق تفاصيلها لو لم تكن رفيقته كروبسكيايا إلى جانبه؟ وهو الذي كانت صحته تعتل باستمرار بحكم الإجهاد الفكري والقلق الدائم الذي تتطلبه الثورة وهم الثورة وهاجس الثورة.

فسلام عليك أيتها البلشفية العظيمة والرائعة، يوم ولدت ويوم تحيين وتبعثين في قلوب كل المضطهدين والمضطهدات، المستغلين والمستغلات وكل ثوار وثوريات العالم.

2017 - 2 - 24

كروبسكايا : المعلمة البلشفية الرائعة

الجزء الثاني

فهي من وضع الأسس الأولى للبيداغوجية الماركسية - اللينينية.

كروبسكايا : مسار امرأة و سيرة حياة:

ولدت نادجدا (أو ناديا) كروبسكايا بمدينة سان بترسبورغ بروسيا يوم 14 فبراير من سنة 1869، وسط عائلة تنتمي إلى الأرستقراطية الفقيرة (أسرة نبيلة صغيرة)، ابنة قسنتين كروبسكايا الضابط في الجيش الروسي، الذي تحطمت مهنته العسكرية على شاطئ آرائه السياسية، فقد مسه شيء من الفكر التنويري الذي كان يتلمس طريقه آنذاك في روسيا حيث الاستبداد القيصري، وقد توفي سنة 1883، أما والدتها فهي إلزيفيتا فاسيليفنا تستروفا (1843 - 1915)، كانت

في الجزء الأول من هذه المقالة، رسمنا بروفايلا للمرأة التي كانتها المعلمة البلشفية العظيمة كروبسكايا، استعرضنا فيه عظمة هذه المرأة وروعته، وكان التركيز بالأساس على الأدوار العظيمة والتميز التي قامت بها في حياة رفيقها المعلم العظيم لينين، ملهم ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى - حتى أنه تجرأنا كثيرا وقلنا أنه لولا كروبسكايا لما كان لينين - وفي حياة الشعب بل وفي تاريخ روسيا.

في هذا الجزء الثاني سنحاول أن نقف عند المسار الذي قطعه كروبسكايا منذ ولادتها إلى وفاتها مركزين بالأساس على المرأة التي كانتها كبيداغوجية ومربية لا يشق لها غبار، وصيتها في ذلك صُرب الآفاق وذائع على الصعيد العالمي،

وهذا يبين أن كروبسكايا اختارت خندقها منذ وقت مبكر: خندق الثورة والثوريين.

بعد أن أنهت دراستها الثانوية بتفوق، تابعت كروبسكايا دروسا في البيداغوجيا لمدة سنة، لكنها لم تتمكن من الحصول على عمل كمدرسة، وهي المهنة التي عشقتها بشغف كبير، سواء في منطقتها أو في العاصمة، وكان عليها والحالة هذه أن تكتفي بتقديم دروس خصوصية، ومزاولة مهمة معيدة في الأقسام العليا في إحدى الداخلات، وهي تجربة مكنت الحارسة العامة الشابة من إظهار مواهبها البيداغوجية وسعة معارفها وضميرها المهن، فقد كانت حقا بلشفية قبل أن يطل فجر البلشفية. وفي سنة 1890، ستلتحق كروبسكايا بالحركة الثورية بعد أن أصبحت عضوا في "حلقة الطلبة الماركسيين"، وفي سنة 1891، ستنخرط في الحركة العمالية وسترتبط حياتها بشكل نهائي بالأوساط البروليتارية، ثم فيما بعد بفيلادمير إيليتش أوليانوف (لينين).

مربية، ومنها ستتشرب كروبسكايا شغفها بميدان التربية، كانت امرأة رافضة للاستبداد، وبالتالي كانت تدافع عن الأفكار اللبرالية، أفكار الأنتلجانسيا الروسية آنذاك، لذلك فالمرأة التي أصبحت كروبسكايا نبتت في وسط عائلي يرفض الظلم والاستبداد، ويتطلع إلى الخلاص من ظلمات القرون الوسطى التي كان يعيشها الشعب الروسي.

هذه التربية إذن، أثرت بشكل كبير في الشابة الصغيرة، التي أبانت عن قدرات مدرسية جلية، وعن فضول فكري نهم.

لقد تلقت كروبسكايا الأفكار التقدمية التي ميزت الانتلجانسيا الثورية والديموقراطية لذلك العصر، هذه الأفكار التي لم تكن إلا لتمارس تأثيرها على هذه الفتاة المتقدة الذهن والمتعطشة للمعرفة باستمرار، فعانقت بذلك في وقت مبكر جدا الأفكار التقدمية، وقد كتبت كروبسكايا تقول :

"منذ تلك الفترة، كنت أسمع مرارا النقاشات حول الثورة، وقد كان تعاطفي يتجه بشكل طبيعي نحو الثوريين"

(المجلد الأول، صفحة 9)

وكبار الأسر العمالية بإعطاء دروس ليلية للعمال يوم الأحد في سان بترسبورغ .

هذا الاحتكاك بالعمال، جعل كروبسكايا وجهها لوجه أمام حقيقة الحياة الصعبة لحياة عمالية انبثقت من تطور صناعي قوي عرفته روسيا في أواخر القرن 19، فتشبثت بشدة بإدانة التناقضات الاجتماعية الحادة التي كانت تعرفها روسيا، وستتمسك بدراسة الحياة التي تحيط بها، بتناقضاتها واضطرابات الاجتماعية بحرص شديد، والبحث عن أسباب الظلم المنتشر، وأيضا عن وسائل وضع حد لها، فتقرأ بشراهة المؤلفات ذات الصدى الاجتماعي لكتاب روس وأجانب، وتدرس مؤلفات الاشتراكية العلمية، كارل ماركس وفردريك انجلز، وكقارئة كبيرة تلتهم الكتب ذات النبرة الاجتماعية والثورية بالأساس، فقد لاحظت أن الترجمات التي تتوفر عليها محدودة فقط في بعض مقاطع كتاب "الرأسمال"، بينما باقي مؤلفات الفيلسوفين وفي مقدمتها "البيان الشيوعي" مفقودة في روسيا. وفي سنة 1893 ستكتشف، كما

ومنذ هذا التاريخ أصبحت كروبسكايا تعطي دروسا مسائية للعمال في يوم الأحد في سان بترسبورغ، وعملت بكل نشاط وحيوية في نشر الأفكار الثورية وسط العمال بفضل النقاشات والأنشطة المدرسية، التي مكنتها من أن تتأقلم مع ظروف حياتهم وعملهم.

تقول كروبسكايا :

" الخمس سنوات هذه التي قضيتها في المدرسة كانت الطاقة الحية التي تغذت منها ماركسيتي، وجعلتني ألتحم إلى الأبد بالطبقة العاملة "

(المجلد الأول، صفحة 37).

اهتمت كروبسكايا بالنظرية الماركسية، التي حلت شيئا فشيئا محل التيار "الشعبي"، الذي كان منتشرا، وهكذا سيعزز التزامها السياسي نشاطها البيداغوجي ويجعلها تتجه نحو الفقراء، لذلك ابتداء من 1891 ستتفرغ لمحو الأمية لصغار

كتبت، "هذا الماركسي العالم جدا" (لينين) وهي تقرأ واحدا من نصوصه، وهو دراسة اقتصادية، التي وقفت فيها كروبسكايا، وهي البيداغوجية الجيدة، على صفاء التعبير ووضوح التحليل فيها.

في سنة 1895 ستنخرط كروبسكايا فيما سمي ب"اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة"، التي تأسست في مدينة سان بترسبورغ على يد لينين، ومنذ هذا الحين سيلتقي مصير مناضلين فذيين في الحياة الخاصة والحياة العامة مترابطين بعقد نضالي نهائي لا انفصام له، ومنذ هذا الحين، ستكرس قرابة نصف قرن كامل كل قواها ومعارفها لقضية الحزب، من أجل خدمة الشعب والتغيير الثوري للمجتمع.

كانت كروبسكايا متعاونة متيقظة، تهيء المؤتمرات ومحاضرات الحركة، بل تشارك فيها، وبكل حيوية ونشاط كانت تشارك في نقاشات الحزب، وهي في ذلك بين المتابعات والاعتقالات التي كانت موضوعا لها، وتقوم بتوزيع مقالات الدعاية.

في شهر دجنبر من سنة 1895، سيعتقل لينين ويتم نفيه لمدة ثلاث سنوات نحو سيبيريا، وبعد وقت قليل من هذا التاريخ أي في أوائل 1896، سيتم اعتقال كروبسكايا بدورها ويحكم عليها بالسجن لمدة ثلاث سنوات. ومن أجل الالتقاء بلينين، الذي قررت أن تربط مصيرها بمصيره صرحت أنها خطيبته، مما سيسمح لها بالالتحاق به، وذلك في شهر ماي من سنة 1898 لتتزوج في شهر يوليوز من نفس السنة.

لم تعد ظروف لينين و كروبسكايا كذلك التي في السجن لأنهما أصبحا أحرارا في الذهاب والإياب، فقد عاشا في تخوم الامبراطورية حياة نشاط دراسي وقراءات متعددة، تصاحبها أعمال ترجمة لكتب انجليزية، وهي وسيلة للرفيقين من أجل تعلم الانجليزية التي ستساعدهما فيما بعد، كما كانت لهما مراسلات نشيطة جدا، وكنا يستضيفان كل المناضلين المنفيين مثلهم ويزورانه في المنطقة التي يوجدون فيها.

في فبراير من سنة 1900 سيتم الإفراج عن لينين، وهو اللقب الذي سيلزمه منذ هذا التاريخ، مما سيسمح له بمغادرة

المادية التافهة، كان ينضاف إلى ذلك ضرورات حياة تركز على السرية.

على امتداد سنوات الهجرة هذه، كانت كروبسكايا تزور المدارس والمكتبات وتلتقي المدرسين، وتهتم بالمناهج البيداغوجية المحلية، أي المناطق التي كانت تحل بها، وقد مكنتها هذه الأعمال من أن تضع حصيلة نقدية للتعليم في هذه المناطق.

في سنة 1901 كان لينين منغمسا كليا في كتابة مؤلفه الشهير "ما العمل"، وكانت كروبسكايا تقاسم نقاشات معه، وهي نقاشات تقاسمتها معه في كل كتاباته، وفي أبريل 1902 ستصل كروبسكايا إلى لندن التي حل بها لينين، من أجل تعميق أسسه النظرية في المدينة التي عاش فيها كارل ماركس آخر أيامه، حيث كان يرتاد (لينين) مكتبة "المتحف البريطاني".

سنة بعد محطته في لندن ستكون جنيف الوجهة التالية للرفيقيين، حيث هنا ستطبع "الإسكرا"، وفي نونبر 1905

روسيا، وبعد أسابيع قليلة ستلتحق به كروبسكايا في ميونيخ بألمانيا.

ستنقلب هذه الهجرة الماركسية الروسية نحو نشر الجريدة الدعائية "الإسكرا" (الشرارة) التي صدرت في دجنبر 1901 في شتوتغارت بدعم مهم من مناضلي الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني.

وفي ألمانيا ستكتشف كروبسكايا ميزات وعيوب الوسط حيث يوجد المثقفون المنفيون، فقد لاحظت ابتعادهم عن الواقع الروسي، خاصة منهم بليخانوف، الذي حسب كروبسكايا كان غير قادر على إدراك التوازنات الاجتماعية الجديدة داخل الامبراطورية، وعلى العكس من ذلك تقربت من المناضلين العمال، الذين يخاطرون بأنفسهم، حيث يقطعون آلاف الكيلومترات من أجل إيصال الرسائل. وبدون أن تعرف هي نفسها حدة الصعوبات والمشاق كانت تتقاسم أيضا مع لينين تقلبات حياة ثوري محترف، حيث إلى جانب الصعوبات

ستقفل كروبسكايا راجعة إلى بلدها روسيا على إثر الثورة التي اندلعت به في هذه السنة، إلا أن فشل الثورة أجبر الرفيقيين على مغادرة روسيا، ومنذ هذا التاريخ ستعيش كروبسكايا مرحلة الترحال عبر أوروبا، تحت خيار اللجوء الذي حصل عليه الرفيقيان من طرف المساندين في الخارج.

بعد فلندا ومرور قصير ببرلين والعودة إلى سويسرا، بدأت كروبسكايا ما كانت تسميه بـ "الهجرة الثانية" التي تمتد من سنة 1908 إلى سنة 1917، مقسمة على ثلاثة مراحل متباعدة من حيث مدتها، وهي مرحلة كانت مليئة بالمعارك والصراعات ضد خصوم متعددين من أمثال "المناشفة" و"بناة الله"، ومعارضون آخرون من داخل روسيا وخارجها.

خلال هذا المشوار من النفي والكفاح، كانت كروبسكايا تشارك في الصراعات والمعارك المتعددة التي وسمت تاريخ الحزب العمالي الاشتراكي الديموقراطي إلى جانب لينين، الذي كان دائما مهموما بالمحافظة على خط صحيح ضد أعدائه.

كانت كروبسكايا وهي التي تنتمي لجنس النساء، لا ترى في قضية المرأة صراعا طبقيًا فقط، بل هي صراع ضد الرأسمال وضد الاضطهاد الباترياركي، لذلك كانت تساند أيضا تحرر النساء مدعمة خلق "يوم أمي للنساء" الذي اقترحته رفيقتها المعلمة كلارا زتكين سنة 1910، وعملت أيضا مع البلشفية إيناس أرماند في نشر أول مجلة نسائية "العاملة" في مارس 1914، لكن سرعان ما اندلعت الحرب الامبريالية العالمية الأولى فتوقفت المجلة بسرعة عن الصدور.

2) كروبسكايا : المعلمة، المربية و البيداغوجية التي لا يشق لها غبار:

يعتبر ميدان التربية والتعليم من الجوانب الغنية جدا في مسار كروبسكايا الحياتي، إذ وهي شابة، ما تزال تتلمس طريقها حول العمل والشغل، كان الميدان الذي شغفها حبا، ميدان التربية والتعليم، أليست هي القائلة:

الأممي للنساء" الذي تم تنظيمه في مدينة بيرن بسويسرا، لم تتخل كروبسكايا في خضم ذلك عن ميدانها الدراسي الخاص، فانكبت تدرس بشكل دقيق مؤلفات كبار البيداغوجيين والأنظمة التربوية المطبقة.

في الوقت الذي اندلعت فيه ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، كانت كروبسكايا قد كتبت أكثر من 40 مؤلفا في موضوع التربية والتعليم، كان أهمها جميعا كتاب تحت عنوان "التعليم العمومي والديموقراطية" و ذلك سنة 1915 وصدر سنة 1917، وقد ساهم بشكل كبير في تطوير البيداغوجية الماركسية، وفي هذا الصدد يقول لينين :

"وفرت كروبسكايا باصطفافها إلى جانب وجهة نظر الطبقة العاملة، تأويلا جديدا للنظريات التي تبلورت مع الديموقراطيان والبيداغوجيان الكيران، جان جاك روسو وبستالوزي، لقد عرفت المجتمع الروسي بالمفاهيم البيداغوجية ل أووين وبليرز، وعرضت بشكل منهجي

"لا يمكن مواصلة تطورنا الاقتصادي والاجتماعي، بدون أن نكون قد وضعنا نهاية لظلمات الأمية"
(المجلد التاسع، صفحة 226).

ولأن حياة كروبسكايا كانت حافلة بالأعمال الكثيرة التي قامت بها والمهام العظيمة التي أنجزتها، فسنعرف عند أهم المجالات التي كانت عزيزة على قلبها وتأخذ بلبها ألا وهو ميدان التربية والتعليم، وبالأساس الجانب البيداغوجي. نقف عند هذه المحطة المهمة في مسار هذه المرأة البلشفية، فقد كان دور كروبسكايا في التأسيس للبلشفية أمرا لا مرأى فيه وفي ميدان التربية كان جليا جدا (تربية بلشفية). وقد ربطت كروبسكايا النظرية والممارسة البيداغوجيتين بالمبادئ الماركسية، الشيء الذي سيجعل مساهمتها هي الأكثر أصالة في هذا الميدان.

حتى وهي منشغلة بالقضايا السياسية وغارقة في مهام متعددة فقد ظل هاجس التربية والتعليم والبيداغوجيا مستبدا بها، كمثال على ذلك، في سنة 1915 وفي "المؤتمر

تطور خلال مختلف الحقب التاريخية حسب الطبقة الاجتماعية التي طورته، والظروف التي طبقت فيه، و آخر فقرة من كتابها "التعليم العمومي والديموقراطية" تلخص لوحدها هذا التحليل لتاريخ التدريب المهني حيث كتبت تقول:

"طالما أن تنظيم التعليم سيبقى بين أيدي البورجوازية، فإن التدريب المهني سيبقى سلاحا موجهها ضد الطبقة العاملة، ووحدها الطبقة العاملة يمكنها أن تجعل من التكوين في العمل وسيلة ملائمة لتغيير المجتمع المعاصر".

كما كتبت سنة 1916 قائلة:

"سيأتي يوم سيكون من الممكن خلق مدرسة يحتاجها الجيل الشاب، ويجب أيضا معرفة كيفية خلقها، ومن أجل هذا الهدف يجب امتلاك التجربة الضرورية، والتفكير في ذلك بشكل مسبق، بكيفية تعرف كيف تتلقف ذلك في الوقت الملائم".

مذهب ماركس وانجلز فيما يتعلق بالعلاقات بين التعليم والعمل المنتج".

لقد درست كروبسكايا بتيقظ كبير كتابات بيداغوجيين كبار، سواء الذين سبقوها أو الذين عرفهم عصرها من أمثال : كومنسكي، جان جاك روسو، بيستالوزي، أو بشفسكي، تولستوي وغيرهم، كما درست الأنظمة التربوية المطبقة في عصرها سواء في روسيا أو في الخارج، خاصة تلك المطبقة في الدول الغربية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا، وفي ألمانيا وسويسرا.

بحكم إكراهات الهجرة، كانت كروبسكايا تزور المدارس والمكتبات وتلتقي بالمدرسين، وتهتم بالمناهج البيداغوجية الحديثة، مما مكنها من عرض حصيلة نقدية للتعليم المدرسي في العالم، وعلى هذا الأساس طورت النظرية الماركسية حول المسألة المدرسية.

لقد بينت كروبسكايا، باستنادها على مجموعة كاملة من وقائع ملموسة، كيف أن مفهوم الإعداد للحياة النشيطة قد

لقد قلبت كروبسكايا مفهوم التعليم، وغيّرت التربية والتعليم شكلاً ومضموناً، "إنها التربية الشيوعية والتي ليست هي العائلة فقط" وهي تتبادل الحديث مع مكسيم غوركي:

"بناء الاشتراكية لا يعني فقط إقامة البنايات العملاقة ومعامل الحبوب، التي هي شرط أساسي، ولكنها غير كافية، فالإنسان ما زال مطالباً بتطوير قلبه وعقله" (المجلد الحادي عشر، صفحة 151).

إن شهرة كروبسكايا كمنظرة ومؤرخة للعلوم البيداغوجية وكمنظمة بارزة للنظام التربوي الاشتراكي طبقت الآفاق، فقد امتدت هذه الشهرة إلى عدد من دول العالم، وتكريماً للخدمات التي قدمتها لقضية التربية، تمنح اليونسكو كل سنة جائزة دولية وشهادة تنويه باسم كروبسكايا إلى البلدان والمؤسسات والتنظيمات، أو الأشخاص الذي تميّزوا في مساهمة تستحق التقدير في محاربة الأمية.

بعد نجاح ثورة أكتوبر المجيدة، فتح هذا الانتصار للثورة البلشفية لكروبسكايا حقلاً واسعاً في ميدان التربية، فقد أدارت وبكل اقتدار أنشطة تنظيمية وتربوية سياسية هامة، فقد أصبحت وزيرة للتربية والتعليم – ومن غيرها يستطيع اخذ هذه المهمة على عاتقه وهي الموهوسة منذ شبابها الأول بحب هذا الميدان وأبدعت فيه إبداعاً – وخلال سنوات عديدة قادت ضبطاً علمياً وبيداغوجياً لنظام تربوي جديد.

إن أعمال كروبسكايا في ميدان التربية والتعليم لا يمكن حصرها أو تعدادها، ويمكن الوقوف عند أكثرها أهمية وهو مجال محاربة الأمية، فقد كان هذا ميدانها بكل امتياز ونذرت حياتها له منذ ريعان شبابها واعتبرته ذا أولوية بالغة، فقد اعتبرت كروبسكايا أن مهمة محاربة الأمية المتفشية في صفوف الشعب الروسي تعد المهمة التي تعلو ولا يعلى عليها في التربية الاشتراكية، فهي ترى ألا تطور اقتصادي واجتماعي بدون القضاء على الأمية، حتى أنه في سنة 1923 تأسست جمعية تطوعية كان شعارها "فلتسقط الأمية".

إن كل هذا، وما لا تسعف مئات الصفحات على حصره، وما لا يقدر القلم على تدبيجه، هو ما كانته تلك المرأة الرائعة كروبسكايا، هذه المعلمة البلشفية العظيمة التي كان وقتها لا يحسب ويعد بالأيام والشهور والأعوام، بل بالساعات والدقائق والثواني، فالوقت ثمين ولا يجب العبث به، لأن أي تأخير في إنجاز المهمة، مهمة إخراج الشعب الروسي من ظلمات القرون الوسطى بالنسبة لها، أمر لا يغتفر، لذلك فهي تستعجل دخوله التاريخ من بابه الواسع، وليس أي باب، بل إنه باب الثورة الاشتراكية، وإن أي تخلف عن هذا الموعد فهو إخلاف بالموعد مع التاريخ.

إن كروبسكايا هي تلك المرأة التي لم تخذل أبدا رفيقها لينين، المرأة التي لا تتبدل، فحتى في أكثر اللحظات العصيبة التي كانت تواجه فيها الصعوبات والمخاطر، وفي الوقت الذي استسلم الرفاق، حتى الأقوياء منهم في لحظات ضعف للشك، وفقدوا إيمانهم، ظلت قناعة كروبسكايا ثابتة، رابطة الجأش لا تتزعزع عن مواقفها، مقتنعة أن القضية عادلة

أما العمال السوفيات فقد ظلوا يبجلون اسم كروبسكايا ويحيون فيها عاليا سمو ابنة الشعب الروسي، التي نذرت حياتها كلها للنضال، منذ أن وعت واقع هذا الشعب والاستغلال والاضطهاد الذي يعيشه تحت نير النظام القيصري المستبد، من أجل انتشار الاشتراكية، ومن أجل تفتح الثقافة الاشتراكية، فكثير من الشوارع والمدارس والمؤسسات العلمية والثقافية تحمل اسمها، وفي ذلك تتجسد ثقافة الاعتراف بإحدى أعظم النساء الروسيات وأروعهن في تاريخ روسيا القديم والحديث والمعاصر، وإن تاريخ روسيا التعليمي والتربوي والبيداغوجي ليظل يقرأ لها صفحات مجيدة في هذا الشأن، وإن بصمتها لا يزال أثرها حاضرا إلى اليوم في روسيا.

ولأن ميدان التربية والتعليم كان أحد أكبر ما تفوقت فيه كروبسكايا فبعد وفاة لينين نذرت حياتها إلى غاية وفاتها إلى قضايا التربية بالأساس.

وصائبة وأن النصر قادم لا محالة. في كروبسكايا كل صفات المرأة البلشفية، تواضعا وبسطة وحزما وإصرارا وصبرا وجلدا، بذلا وعطاء... إنها الأخلاق الرفيعة والمبادئ الثابتة التي لا تتوفر إلا في النساء الثوريات.

إن إسهامات كروبسكايا الثورية المحترفة، و النساء البروليتاريات عموما، يبين بشكل لا جدال فيه، أنه بدون مشاركة النساء ما كان لثورة أكتوبر أن تنتصر، وإذا صح القول أنه بدون ثورة لن تتحرر النساء، فيصح القول أيضا أنه بدون النساء لن تكون ثورة.

بعد هذا المسار الطويل والحافل بالأعمال الجليلة سيتوقف قلب هذه البلشفية العظيمة عن الخفقان، وسيكف دماغها

عن التفكير إلى الأبد، في ذات يوم من سنة 1939 وهو يوم 27 فبراير. وهناك في مكان من الساحة الحمراء وعلى أبواب الكرملين وقرب لينين رفيقها في النضال والحياة سيستقر رماد هذه البلشفية الرائعة.

ملحوظة:

نشرت أعمال كروبسكايا في 11 مجلدا تحت عنوان "مؤلفات بيداغوجية"، وهي باللغة الفرنسية.

جميلة صابر

2017 - 3 - 26

افتتاحية 8 مارس 2017

بين مطرقة اضطهاد الباطرياركا وسندان سلطة الرأس المال الامبريالي: الاضطهاد المستمر لجماهير النساء

8 مارس 1910 - 8 مارس 2017، لقد مر أكثر من 100 سنة على ذلك اليوم الذي أصبح يوماً أممياً نضالياً للنساء، وعند الاحتفال بهذا اليوم يتم التناسي عمداً أن الفضل للاحتفاء به يرجع إلى الحركة العمالية الاشتراكية وطليعتها الماركسية. وفي هذا الإطار لا يمكن، أن يكون لهذا الاحتفال أي معنى إذا لم نستحضر اسماً نسائياً له بصمته المتميزة في الفكر الاشتراكي الثوري، إنها المعلمة البروليتارية، والوجه النسائي الشيوعي، الذي بصم الحركة النسائية الثورية ببصمة ستظل مطبوعة في سجل التاريخ، تاريخ الحركة البروليتارية النسائية، والتي لعبت دوراً رائداً في النضال من أجل تحرر النساء من الاضطهاد الباطرياركي والاستغلال الرأسمالي.

كلما حل يوم 8 مارس، يستحضر الماركسيون - اللينينيون والماركسيات - اللينينيات في المغرب والعالم أوضاع النساء، عاملات، فلاحات، وكل الكادحات، ويقفون ويقفن على حقيقة تكاد تفتأ العين، وهي أنه كلما تعفنت الرأسمالية، كلما ضغط ذلك على النساء أكثر من غيرهن، كلما زادت الرأسمالية إفلاسا كانت النساء أول من يدفع الثمن، كلما غرقت الرأسمالية في الأزمة كانت النساء أولى الضحايا، تسريحا من الشغل، ضغطا على الأجور، وضربا للمكتسبات التي حققنها عبر نضالهن، وأصبح تأنيث الفقر واقعا ما فتئ يتسع أكثر فأكثر، في ظل هذا الطور الذي دخلته الامبريالية العالمية، والذي يتميز بتصاعد

الاستغلال المكثف للطبقة العاملة والنهب للشعوب المضطهدة، نظام يقوم على تعميم الفقر، خاصة مع الميز الجنسي الممارس ضد النساء، واللامساواة التي تتفاقم باستمرار، فعندما تتعاقب الباطرياركا مع سلطة الرأسمال تصبح أوضاع النساء أكثر تفاقمًا.

كلما حل يوم 8 مارس، يتم الوقوف على هول الأرقام المتعلقة بأوضاع النساء اقتصاديا واجتماعيا. فأكثر من 700 مليون من النساء في العالم هن ضحايا العنف الجسدي أو الجنسي، أي أن كل امرأة من 3 نساء يتعرضن للعنف الجسدي والجنسي، حوالي 400 مليون امرأة في العالم بين 20 و 49 سنة يتزوجن قبل سن 18، وأكثر من هذا الرقم يتزوجن في سن أقل من 15 سنة، أكثر من 14 مليون من المراهقات يصبحن أمهات كل سنة، أكثر من 90% منهن توجد في البلدان الفقيرة. وتشير الأرقام إلى ارتفاع عدد النساء اللائي يعلن الأسر، ففي بعض البلدان الفقيرة ثلث الأسر في العالم تعيلها النساء، في العالم تقدم النساء ثلث عدد ساعات العمل وينتجن أكثر من نصف المواد الغذائية، لكن حظهن من الأجر لا يتعدى 10% من الدخل العام، خلال 30 سنة الأخيرة أكثر من 500 مليون امرأة ولجن سوق الشغل، وأربعة من عشرة من الذين يشتغلون هن نساء ويتقاضين في المتوسط 8 سنتيم مقابل 1 أورو بالنسبة للرجال، ويشكل النساء 70% من مجموع مليار و 200 مليون من الأشخاص يعيشون بأقل من دولار في اليوم، والمساواة في الأجور لا توجد في أية دولة في العالم . ولأن أول ضحايا الرأسمالية المعولمة هم النساء، فإن نسبة الأمية تعرف ارتفاعا كبيرا في صفوف النساء، فحوالي 776 مليون من الكبار، أي 16% من الساكنة الكبار في العالم أميون، وثلثي هذا العدد هو من نصيب النساء، كما ترتفع معدلات الوفيات في صفوف النساء، فمابين 350 ألف و 550 ألف من النساء يتوفين كل سنة خلال فترة الحمل أو خلال الولادة.

ومع الامبريالية المعولمة زاد سوق النخاسة وتجارة البشر اتساعا، وهو نشاط تجني منه الامبريالية الملايير، فكل سنة يباع 4 مليون امرأة، إما من أجل تزويجهن بالقوة أو لاسترقاقهن أو من أجل ممارسة الدعارة.

ومع الحروب التي ما فتئت الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية تشعلها في كل مكان في العالم، خاصة على شعوب البلدان الفقيرة لكن الغنية بثرواتها، تعاني النساء أكثر من ويلات هذه الحروب الامبريالية، على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومع صعود الحركات الأصولية والظلامية الإسلامية خاصة في دائرة البلدان العربية، تصبح النتائج على النساء أكثر تأثيرا. فقد احتل العراق و تم تحويله إلى دولة فاشلة، وتساقطت المزيد من الدول نتيجة ما يسمى تدليسا ب"الربيع العربي" في كل من ليبيا و اليمن و سوريا والقائمة مرشحة للتزايد، وأغلقت أمام الشعب الفلسطيني كل الأبواب من أجل التحرر من الاحتلال الصهيوني.

هذا على مستوى العالم، أما في المغرب فبعد 60 سنة من النهب المكثف والممنهج الذي تعرضت له البلاد على يد النظام الكمبرادوري، وتعمق أزمة النظام الرأسمالي التبعية، تتعرض الجماهير عامة والجماهير النسائية للمزيد من التفقير والتهميش والإقصاء والاستغلال المكثف امثالا لتوصيات صندوق النقد الدولي وباقي المؤسسات الامبريالية، حيث ما فتئ النظام الكمبرادوري يتخلى بصفة نهائية عن القطاعات الاجتماعية من تعليم وصحة وسكن وشغل، والتقارير التي تخرج من جدران هذه المؤسسات نفسها وغيرها، تعكس الأرقام الفاضحة للسياسة الاقتصادية والاجتماعية للنظام الكمبرادوري، مما يجعل النساء بشكل عام يعانين من نتائج هذه السياسة على جميع المستويات.

وإذا كانت الأرقام في العالم تنطق بتدني أوضاع النساء على جميع المستويات، فإن واقع المرأة في المغرب كما تبين الإحصاءات يعرف تراجعاً خطيراً، فالتفاوت بين الجنسين يتزايد، وعدد الأسر التي تعيلها النساء يتصاعد والمشاركة الاقتصادية للمرأة تتراجع، كما أن التمثيلية السياسية للنساء قد عرفت مزيداً من التغييب مع صعود الحكومة الإخوانية الممخزنة.

إن كل التقارير سواء تلك الصادرة من الداخل أو من الخارج، التي تعالج بالأرقام أوضاع المرأة بالمغرب، تؤكد كلها على خط التراجع الذي تعرفه وضعية المرأة في كل المجالات.

إن يوم 8 مارس ليس يوماً للنساء في حد ذاتهن، بل هو جزء من نضال جماهير النساء إلى جانب الرجال ضد الاستغلال، وضد اضطهادهن المزدوج، وإذا كانت الرأسمالية المعولمة بأدواتها المختلفة والأنظمة الكمبرادورية والنساء البورجوازيات تحاول إفراغ هذا اليوم من أي معنى وتبذل كل الجهود من أجل تمييعه وجعله يوماً للبهجة، وإذا كان هذا اليوم بالنسبة للشركات يوم مثالي من أجل اجتذاب النساء نحو الشراء والاستهلاك، وبالنسبة لوسائل الإعلام يوماً لتسويق الصورة النمطية للمرأة، فهو بالنسبة للنساء العاملات والفلاحات وجميع الكادحات مناسبة للتذكير بالإصرار على النضال من أجل تحررهن من عبودية الرأسمال، ومن العبودية الجنسية للتخلص من المرأة - السلعة، المرأة الأداة، المرأة المضطهدة والمستغلة.

ولأن النساء يجدن أنفسهن بين سندان اضطهاد نظام الباطرياركا ومطرقة سلطة الرأسمال، فالاستغلال مضاعف ومكثف، لذلك فنضال النساء هو نضال ضد الباطرياركا وضد الرأسمال. وانطلاقاً من مرجعيتنا الفكرية الماركسية - اللينينية، وكما تصورت صاحبة فكرة تخليد هذا اليوم، المعلمة البروليتارية الشيوعية كلارا زتكين، يجب أن يكون يوم 8 مارس مناسبة لكل الماركسيات - اللينينيات والماركسيين - اللينينيين للتذكر أن 8 مارس يوم ضمن مسيرة طويلة لنضال النساء المغربيات الكادحات، عاملات، فلاحات، ربات بيوت ... من أجل تحررهن، والنظر لتحرر المرأة من منظور اشتراكي بروليتاري، وأن بناء

حركة نسائية اشتراكية ثورية، في سياق بناء حركة نسائية جماهيرية حقيقية يجب أن يكون هم وقضية كل الماركسيات - اللينينيات والماركسيين - اللينينيين.

فتحية لكل نساء العالم بعيدهن الأممي

تحية لنضال نساء المغرب المكافحات من أجل حقوقهن

تحية لكل المناضلين الثوريين والمناضلات الثوريات المدافعين والمدافعات عن قضية المرأة

عاش نضال النساء العاملات المغربيات الكادحات

8 مارس الثورية

بيان فاتح ماي 2017

تحية للنساء العاملات والكادحات في اليوم الأممي للطبقة العاملة

يتزامن الاحتفال بالعيد الأممي للطبقة العاملة لهذه السنة مع قرب الاحتفال بالذكرى المئوية لثورة أكتوبر الاشتراكية المجيدة.

لقد مضت مئة عام على هذا الحدث العظيم الذي انتزعت فيه البروليتاريا الروسية بقيادة المعلم البروليتاري العظيم لينين السلطة السياسية من النظام القيصري الرجعي والطبقات التي يمثلها من الملاكين الإقطاعيين والبورجوازية.

وكل فاتح ماي منذ هذا التاريخ، حيث لم تدك قلاع النظام الرأسمالي في باقي العالم، بل حتى في البلدان التي تأسس فيها حكم ديكتاتورية البروليتاريا ثم الانقلاب على هذا الحدث التاريخي العظيم على يد التحريفيين، وغرست رأسمالية الدولة أنيابها في بلدان لينين وماوتسي تونغ وغيرها من البلدان التي عرفت ثوراتها الاشتراكية، ما زالت الطبقة العاملة تعاني كل أنواع الاستغلال الاضطهاد والبؤس.

لكن النظام الرأسمالي الذي رأى أنه حقق انتصاراته على تلك الثورات العظيمة وخيل إليه أن الرأسمالية هي الحل، وأنه بعد انهيار الأنظمة "الاشتراكية" سيعيش عصوره الذهبية، نجد أن هذا النظام ما فتئت أزماته تتفاقم وتستفحل رغم تجريب كل الوصفات من أجل الإبقاء عليه حيا، وتجد هذه الأزمة المستفحلة تعبيرها في الحروب التي ما فتئت الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، تشعلها هنا وهناك من أجل السيطرة على مزيد من بقاع العالم والهيمنة على الشعوب ومقدراتها، وذلك تصريفا لأزمته المستفحلة التي تزيد حدة مع تضارب المصالح بين الدول الرأسمالية الامبريالية.

كلما استفحلت أزمة النظام الرأسمالي، زادت الحرب الطبقة على الطبقة العاملة، وتعرضت للمزيد من الاستغلال المكثف وضرب كل ما حققته هذه الأخيرة عبر نضالها من حقوق ومكتسبات، وتعتبر أزمة النظام الرأسمالي عن نفسها، في الهجوم الواسع على عدة قطاعات اجتماعية منها الشغل والصحة والتعليم عن طريق تقليص النفقات العمومية، وما الارتفاع المهول في معدل البطالة وظهور جيش من العاطلين كل سنة إلا تعبيراً عن هذه الأزمة العامة للرأسمالية المعولمة.

وإذا كان وضع الطبقة العاملة متشابهاً، وأن وضعية المرأة العاملة مثل وضعية باقي العمال، فإنها بالنسبة للنساء العاملات أكثر بؤساً، فالبروليتاريا النسائية، بحكم اضطهادها واستغلالها المزدوج، الرأسمالي والباترياركي، فإنها عرضة لاستغلال مضاعف، ففي النظام الرأسمالي ليست النساء سوى جزء من الجيش الاحتياطي للعمل، فهن يعملن أطول عدد من ساعات العمل ويتلقين أقل الأجور، يشتغلن في المصنع لصالح رب المعمل كما يشتغلن في البيت لصالح الأسرة، فوضعها الاجتماعي إذن كامرأة وكعاملة يعرضها لأبشع استغلال، إذ تعد معدلات البطالة بين صفوف النساء الأكثر ارتفاعاً بالمقارنة مع الرجال، كما أن النساء محكوم عليهن العمل في أشد الظروف قساوة وبأجور هزيلة . إن النساء العاملات يمثلن اليوم قطاعاً واسعاً من الطبقة العاملة خاصة مع تزايد وتيرة تأنيث الفقر في البلدان التابعة.

وإذا كانت أوضاع الطبقة العاملة في العالم عموماً أوضاعاً مزرية، فإنها في بلادنا مع سياسات النظام الكمبرادوري، الزبون الوفي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيرها من المؤسسات المالية والاقتصادية الرأسمالية، تأخذ بعداً أكثر إيغالاً في التأثير على أوضاع العمال والعاملات، فهذه السياسات ما فتئت تمارس هجومها على الطبقة العاملة وعموم الكادحين والكادحات عبر تخليها عن الخدمات الاجتماعية، مما يعني المزيد من تدني الخدمات الصحية وارتفاع نسبة البطالة وتآنيث الفقر... وليس من شأن هذه السياسات الاقتصادية والاجتماعية اللاشعبية التي ينفجها النظام الكمبرادوري ببلادنا والتي تستجيب لتوصيات المؤسسات المالية الامبريالية، إلا أن تزيد في تدهور أوضاع الطبقة العاملة عموماً والجماهير البروليتارية النسائية على وجه الخصوص.

لكن في الوقت الذي يتزايد فيه الهجوم والإجهاز على القوات اليومية للطبقة العاملة، نجد أنه كلما حل فاتح ماي آخر و"المقاولات" النقابية في أسوأ أحوالها وعاجزة عن قيادة الطبقة العاملة نحو انتزاع حقوقها، بل نجد أن أغلبها متواطئ مع النظام الكمبرادوري، ويعكس درجة الإفلاس التي بلغها العمل النقابي ببلادنا، وهذا بالتالي يزيد من تدهور أوضاع الطبقة العاملة.

إن نضال العمال والعاملات نضال مشترك، وأن جماهير البروليتاريا النسائية بحكم الاستغلال والاضطهاد المزدوج من طرف الرأسمال والباترياركا، يفرض عليها مهمة النضال مضاعفة.

إن الهجمة الامبريالية والنظام الكمبرادوري على عمل النساء، يفرض علينا كماركسيين - لينينيين وماركسيات - لينينيات، ومن مصلحة الطبقة العاملة، المساهمة في بناء حركة نسائية اشتراكية ثورية وذلك بخلق جماهير نسائية بروليتارية واعية ومكافحة، فبانضمام النساء إلى صفوف البروليتاريا المنظمة والمكافحة في سبيل الاشتراكية، فإن الطبقة العاملة بقيادة حزبها

الماركسي - اللينيني ستكون قادرة على تحقيق هدف المجتمع الاشتراكي المنشود. إن النضال ضد الرأسمال الذي هو واجب أممي، لا يمكن تحقيقه إلا بالمشاركة الواعية والجريئة والمخلصة للجماهير النسائية.

فتحية للطبقة العاملة بعيدها الأممي.

تحية لنضال المرأة العاملة المغربية المكافحة من أجل حقوقها ومطالبها العادلة.

عاش نضال المرأة العاملة المغربية في طليعة كفاح كل النساء الكادحات من أجل تحررهن وانعتاقهن الشامل من الاستغلال، وقيود الاضطهاد المزدوج ومن أجل الديمقراطية والاشتراكية.

8 مارس الثورية

1 ماي 2017

افتتاحية 8 مارس 2018

لنعد ل 8 مارس اليوم الأممي

للنساء وهجه الثوري

كلما حل يوم 8 مارس يرجع بنا الشريط إلى ذات تاريخ، حيث النساء الكادحات عموما، والنساء البروليتاريات بصفة خاصة، خرجن لتخليد هذا اليوم الأممي على إيقاع طبول الاستغلال والاستعباد والاضطهاد التي يدقها النظام الرأسمالي الامبريالي، وقد بادرت المعلمة الثورية البروليتارية كلارا زتكين لجعل هذا اليوم للتذكير بهذا الاستغلال، وكل أشكال الاضطهاد للنساء عموما، والنساء الكادحات على وجه الخصوص، والتذكير، بالأخص، بالنضال ضد سلطة الرأسمال.

إننا، ونحن في الذكرى المئوية لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، التي شقت طريق عصر اندحار النظام الرأسمالي الامبريالي، والذكرى الثامنة والستون على انتصار الثورة الصينية العظيمة، نستحضر نضال النساء البروليتاريات والكادحات في هذين البلدين، هذه الثورات التي لم يكن ليكتب لها النجاح لولا مشاركة النساء فيها، كما جاء على لسان قادتها، وكما كان يؤكد باستمرار وفي كل مناسبة، زعيم هاتين الثورتين، لينين وماو تسي تونغ، هاتين الثورتين التي أبانتا بالملمس على أن الاشتراكية وحدها القادرة على تخليص النساء من الاستغلال والاضطهاد والاستعباد الجنسي والاجتماعي، وأنه في ظل الاشتراكية فقط حصلت النساء على مكتسبات ظلت النساء في المجتمعات البورجوازية، عشرات السنين غير قادرة على انتزاعها.

إن تاريخ 8 مارس يمزج بشكل عضوي بين النضال من أجل تحرير النساء وتحرير البروليتاريا، فالنساء مضطهدات بصفتهم نساء ومستغلات بصفتهم عاملات، كما تقول سيدة 8 مارس الأولى، كلارا زتكين .

كلما حل يوم 8 مارس الأممي، تنتصب أمام أعيننا كلارا زتكين صاحبة الفضل في تخليد هذا اليوم الأممي، يطرح هذا التساؤل الأساسي : أين وصلت قضية تحرير النساء؟ فنجد أن اضطهاد جماهير النساء يواصل سيرورته، وأنه ما زالت مطرقة الباطرياركا تنزل على رؤوس النساء، والرأسمال الامبريالي وفئاته المهيمنة، يمارس سلطته المستبدة عليهن، هكذا، وبين مطرقة الباترياركا وسندان سلطة رأس المال، تستمر الآلتين في سحق النساء وقهرهن.

يحل يوم 8 مارس لهذه السنة، فيقف الماركسيون – اللينيونيون والماركسيات اللينينيات المغاربة على أوضاع النساء في العالم عامة، وفي المغرب خاصة، وقد تفاقمت، بزيادة إفلاس الرأسمالية وتعنفها، مع احتداد أزمتها البنيوية، مع تجريب كل الوصفات من أجل الخروج منها، وهي وصفات ما فتئت تزيد من تصعيد استغلال الطبقة العاملة، والنساء العاملات على الخصوص والنساء الفلاحات، ونهب شعوب الأرض شرقها وغربها شمالها وجنوبها، سعيا للمزيد في إغناء الأغنياء وتفقر الفقراء.

يحل اليوم الأممي للنساء لهذه السنة، فتلمس النساء أن كل الأرقام التي تهم وضعهن في جميع المجالات ما فتئت تتصاعد وتزايد، فالعنف الجسدي والنفسي في تزايد مستمر، وتأنيث الفقر ما زال يواصل زحفه بمتوالية هندسية متصاعدة، وقد زادها استفحالا الحروب التي تشعلها الامبريالية هنا وهناك، وتستمر الامبريالية في استنزاف دماء الشعوب الفقيرة، تدعمها في ذلك الفاشية الدينية، التي ما فتئت مصالحها تتقاطع مع الامبريالية والصهيونية العالمية.

ما زال شبح الأمية وتجهيل الشعوب يخيم على أعداد هائلة من النساء، بعد أن رأت الامبريالية في نشر الجهل وضرب الثقافة وسيلتها في المزيد من الإخضاع والاستغلال، كما أن الأوضاع الصحية خاصة تلك التي تهم الصحة الإنجابية للنساء تتفاقم باستمرار، هذه الهشاشة التي تعبر عنها أوضاع النساء في العالم، خلقت ظروفًا لمزيد من ازدهار تجارة البشر، حيث أن الأرقام تعرف تزايدًا مطردًا يزيد ازدهار انتعاش الحروب التي تخلقها الامبريالية في أقاصي العالم ودانيتها.

وإذا كان هذا واقع حال العالم في ظل هيمنة الرأسمالية المعولمة، فكيف هو واقع المرأة في المغرب في ظل اقتصاد رأسمالي تابع ونظام كومبرادوري، ما فتئ ينهب البلاد ويفرغها من ثرواتها ؟

إن تصاعد الحركات الاحتجاجية في جميع مناطق المغرب (الريف، جرادة، زاكورة، تنغير ...)، والتي لا تكاد تهدأ الواحدة منها حتى تنطلق أخرى، وبالنظر إلى الأساليب الوحشية التي يستعملها النظام الكومبرادوري من أجل سحقها، لتعبير عن المدى الذي بلغه تفاقم الأوضاع في البلاد، وخاصة أوضاع النساء (وفيات النساء في معبر العار بسبتة، وفيات عشرات النساء في الطواير من أجل تلقي "المساعدات" ...) .

ولأن 8 مارس ولد في خضم الحماس الثوري للنساء سنة 1910 المجتمعات في إطار الأممية الاشتراكية، فعلى مر السنين، خاصة مع الرأسمالية المعولمة، ما فتئت البورجوازية تعمل على تشويه الخاصية الثورية لهذا اليوم، بمسح هذا النفس الثوري بعيد تجاري يخرج فيه الاستهلاك المرضي من عقاله ليحول هذا اليوم إلى يوم لكل شيء، إلا أن يكون يوما للتذكير بنضال النساء، من أجل تحررهن على درب بناء المجتمع الاشتراكي.

فعلى الماركسيين اللينينيين والماركسيات اللينينيات المغاربة، العمل من أجل إعادة لهذا اليوم وهجه الثوري، وذلك بالانخراط في سيرورة النضال الديموقراطي الثوري، من أجل الدفاع عن المطالب الحقيقية للنساء، ضمن سيرورة النضال الطبقي، من أجل تحرير الطبقة العاملة وعموم الكادحين، الشيء الذي لن يتأتى إلا ببناء الحزب الماركسي – اللينيني المغربي، و بناء حركة نسائية جماهيرية حقيقية، وذلك على طريق تحقيق الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، في أفق بناء المجتمع الاشتراكي، حيث تتحقق المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الرجال والنساء، فلا تحرر للمجتمع بدون تحرر النساء.

فتحية لكل نساء العالم بعيدهن الأممي

تحية لنضال نساء المغرب المكافحات من أجل حقوقهن العادلة

تحية لكل المناضلين الثوريين والمناضلات الثوريات المدافعين والمدافعات عن قضية المرأة

عاش نضال العاملات المغربيات الكادحات

8 مارس الثورية

ملحق العدد

مطربة الساحرات أو فنون قتل النساء

خلاص النساء على الطريقة المسيحية

جميلة صابر - يناير 2018

تقديم:

منذ أن ظهر ما يسمى بتنظيم داعش، كانت النساء أولى ضحاياه، فالجرائم التي ارتكبتها هذا التنظيم البربري ضد النساء تشيب لها الولدان، من اغتصاب وسبي وبيعهن في سوق النخاسة والإعدامات في الساحات العمومية واختطاف النساء وإجبارهن على الزواج، والتحرش الجنسي والدعارة المنظمة والمتاجرة بالجنس، وقد توجت كل هذه الفظائع التي ارتكبتها هذا التنظيم بما يسمى ب "جهاد المناكحة"، وهي جرائم ترقى كلها إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

إن الإسلام كإيديولوجية اجتماعية للطبقات الاجتماعية الرجعية السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية بصفة عامة، والحركات الدينية ذات الطابع السياسي الظلامي المتطرفة المنتشرة داخل هذه المجتمعات بصفة خاصة، وعلى رأسها الحركة الوهابية، تكن كلها عداً شديداً للمرأة، فالمرأة من المنظور السلفي الوهابي، وعقلية التحريم، التي تحرض على العنف والتمييز ضد المرأة، خلقت كل الأسباب وأبدعت كل المسوغات لاستغلالها واستعبادها، هذا هو الفكر الذي منح منه تنظيم داعش وقبله تنظيم القاعدة وكل أنواع الفاشيات الدينية الأخرى، وهو الوحش الذي خلقه الغرب الامبريالي، والمشتق من تنظيم القاعدة الذي أسسته الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار ما سمته بمحاربة الشيوعية، وهو نفس الغرب الامبريالي الذي صنع الوحش ويملاً العالم إدانة وتنديداً بجرائم، هو الذي خلق ظروفها ومهد أرضيتها وهياً سياستها.

فهل صنع داعش وقبلها القاعدة التي تفرعت عنها كان من باب الصدفة؟

إن الجواب بالنفي، بل إن ذلك كان مشروعاً خططت له الامبريالية الأمريكية في إطار استراتيجيتها القائمة على خلق ما يسمى ب "الفوضى الخلاقة"، وهو مشروع يتمشى مع الصعود المتنامي والقوي لما يسمى ب "المحافظين الجدد"، وهي جماعة من

المنظرين والمفكرين، ومن يتبعهم من السياسيين والعسكريين ونخب تنفث الفكر الظلامي المسيحي - الإنجيلي، المتحالف مع الحركة الصهيونية العالمية والمعادي للشعوب، والمروج للعنصرية، والداعي إلى شن الحروب ضدها، وضد الدول، في ظل عداء غير مسبوق وحقد لا نظير له.

إن القارئ المتمعن والمتتبع، يعرف جيداً، أن تأسيس لما يسمى بالخلافة الإسلامية الداعشية، هو صنعة امبريالية صهيونية، فكراً وأئمة وسلاحاً، خطط لها من أجل ضرب كل طموح لدى الشعوب في التحرر، وينسى كلاب الحراسة الامبريالية من مرتزقة الفكر والإعلام والبروبغاندا، أن جدور الإرهاب وحرب الإبادة ضد الإنسانية، وخاصة ضد النساء لها تاريخ، يبدأ من داخل الديانات (المسمات) التوحيدية، اليهودية، المسيحية والإسلام، ولا تقتصر على هذا الأخير فقط، فالفكر التقدمي والإنسانية جمعاء لا تنسى ما تعرضت له النساء على يد باباوات المسيحية ورهبانها من مذابح واضطهاد وقتل.

1. مطرقة الساحرات أو القتل رهيب للنساء:

إن المسيحية والفكر المسيحي عموماً، يقوم على فكرة الخطيئة الأصلية، التي تقول أن حواء هي التي أخرجت آدم من الجنة، وهي المسؤولة عن ذلك، وعليها أن تتحمل كل العذابات للتكفير عن ذنبها، ومن تم استعداد فئة الرجال ضد فئة النساء، وتكريس التمييز ضد النساء اللواتي منعتهم من أبسط الحقوق، بما فيها حقوقهن الجنسية، بل إن المسيحية كانت تعتبر أن من يحب زوجته يرتكب معصية وخطيئة بل يرتكب زناً، فالمسيحية لا تقبل بالنساء إلا ككائنات من درجة دنيا، باستثناء حالة مريم العذراء أم المسيح التي يتم تقديسها، لأنها تخلت عن جسدها لصالح خدمة الله والتكفير عن الخطيئة الأصلية.

ومن الأمثلة الصارخة على ما تعرضت له النساء على يد الكنيسة المسيحية، حتى أن كثير من المؤرخين والباحثين يعتبرون أن الكنيسة الأوروبية، ظلت طوال العصور الوسطى وشطرا من عصر النهضة مصدر الإرهاب الوحيد بأوروبا، ما عرفته أوروبا من نهاية القرن 15 إلى نهاية القرن السابع عشر من تقتيل وتذبيح وحرق، تحت غطاء "مطاردة الساحرات"، وقد كان البابا غريغوار الأول من أمر ب ما يسمى "مطاردة الساحرات".

وقد كان لابد، ومن الضروري للكنيسة المسيحية أن توثق جرائمها ضد النساء وتنظر لاضطهادهن، والبحث عن كل المسوغات والأسباب للتنكيل بهن، والقيام بأعمالها الشنيعة ضد النساء، هذا بالإضافة إلى الخطيئة الأصلية التي التصقت بهن لعقابهن، وابتدعت لممارسة كل تلك الفظائع وباسم الدين، كل أشكال وأنواع وأدوات التعذيب، وهذا ما ترجمه بشكل مغرق في السادية والإرهاب ضد النساء لكتاب المسيحية الرهيب "مطرقة الساحرات"، والذي يمكن أن نسميه بالكتاب المقدس للقتلة، والذي عد من أكثر الكتب في التاريخ حقدا على النساء، وأكثرها تعبيراً عن العنف ضد جنسهن، إنه أشهر كتاب صمم لتدمير النساء، وذلك باسم الدين المسيحي، وفي هذا فضح للديانة المسيحية، التي ما فتئت إلى يومنا هذا تتلون كالحرباء، بألوان التسامح وحقوق الإنسان وحقوق المرأة، إلى حد أن بعض المستلبين من بلداننا أصبحوا يعتنقون المسيحية، ويقدمونها كبضاعة أحسن من بضاعة الإسلام، وهي ليست إلا بضاعة فاسدة، متعفنة ومسمومة.

لقد ظهر الكتاب في سياق مجتمع إقطاعي باترياركي تقتسم فيه الدولة الاستبدادية المطلقة مع الكنيسة استعباد ملايين الجماهير من العمال والحرفيين والفلاحين والنساء، وذلك باسم السلطتين الروحية والدينية، مجتمع تسوده الإيديولوجيا الإقطاعية المسيحية، المعادية عداء مطلقاً للنساء.

ظهر هذا الكتاب سنة 1482، عندما أعلن البابا أنوسنت الثامن، في إطار اختراع الأساطير التي ستؤسس لأبشع الفظاعات ضد النساء، على أن عبدة الشيطان يجتمعون مع الشياطين في الحقول المهجورة عند جبال هيرتز في ألمانيا، ويقومون بإلقاء اللعنات التي دمرت المحاصيل وأجهضت النساء الحوامل وأفسدت أخلاق العبيد، كان هذا هو سياق الكتاب الذي سيؤرخ لفظائع المسيحية ضد النساء، فتم تكليف اثنين من الرهبان، وهما هاينريش كريمر وجاكوب شبرينغر، بنشر تقرير كامل عن السحرة المشتبه بهم وفي غالبهم نساء، و"مطاردة هؤلاء الساحرات". بعد ذلك بسنتين نشر الراهبان كتابهما تحت عنوان "مطرقة الساحرات" باللغة اللاتينية، وقد تمت ترجمته إلى عدة لغات، ولاقى انتشارا واسعا، حيث على مدى الأربعين سنة التي تلت صدوره جرت إعادة طبعه 13 مرة، وقد ظل مرجعا رسميا للكنيسة في التنكيل بالنساء على مدى قرنين من الزمن، تمت فيها إبادة عشرات الألوف من النساء البريئات، وإن إعادة طبع الكتاب وترجمته لدليل قاطع على تواطئ الجميع ضد النساء، وكان الكتاب موجها أساسا للنساء باعتبارهن متمرعات وثائرات وخارجات عن طوق الكنيسة، علما أن الكنيسة كانت في معركة قوية مع الأفكار الإنسانية النهضوية، التي كانت تعرف بداياتها الأولى، والتي تؤرخ أيضا لبداية التراكم البدائي للرأسمالية، حيث اتبعت الرأسمالية نفس المنطق في بداية التراكم البدائي للرأسمال، لأن تسييج الأراضي الذي بدأت به الرأسمالية في هذه المرحلة، ترافق معه تسييج الجسد، فعندما يمارس عليك الترهيب، لدرجة أنك لا تستطيع ممارسة التحكم في وسائل إنتاجك وفي حياتك الجنسية، فأنت في الحقيقة مجرد من جسدك، وتجب الإشارة على أن أغلب النساء اللواتي لحقتهن كل أشكال الفظاعة هن نساء فقيرات أو مسنات.

2. مطاردة الساحرات وفنون القتل المسيحي للنساء:

يتكون كتاب "مطرقة الساحرات"، الذي نعت بالكتاب الرهيب، لهول ما تضمن من بشاعة منقطعة النظير ولا سابق لها في تاريخ البشرية، من ثلاثة أجزاء، ويعالج الجزء الأول العلاقة القائمة بين الشيطان والمرأة (الساحرة)، ويناقش كيف أن المسيحيين لديهم التزام بـ "مطاردة الساحرات" وقتلن، أي إصباغ دمويتهن بطابع الشرعية الدينية، ويعرض الجزء الثاني، وهو الأطول في الكتاب، حكايات مخيفة عن النساء (الساحرات) والأعمال الشريرة التي يقمن بها، حيث تلصق بالنساء كل الفظاعات وتتم شيطنتهن، لتبرير كل أشكال التقتيل التي ستلحق بهن، وهذه العقوبات وأساليب تعذيب النساء، التي تعددت أنواعها واختلفت أسماء أدواتها، هي ما يتعرض لها الجزء الثالث، وهو بذلك الجزء الأهم من الكتاب.

إن "مطاردة الساحرات"، أي القبض على النساء لمعاقبتن تخضع لمسار، يبدأ من القبض على "المتهمة" إلى تنفيذ الحكم الصادر فيها، الذي لن يكون إلا التصفية الجسدية، لأن سبق الإصرار هنا قائم والترصد متوفر عند الجلادين وهيئة المحكمة.

يتم عرض "المتهمة" على المحكمة، وتتم تعريتها والبحث في جسدها عن علامات، مثل وحة أو شامة أو وشم، تكون لها دلالة معينة حسب زعم الجلادين المسيحيين، تكشف ما يدعونه اتصالاً بين الشيطان وهذه المرأة، التي تأتي مصفدة في الأغلال بأسلوب الفلقة، حيث يحشر رأس المرأة ويديها في قطعة من الخشب تحيط بعنقها، ويجب أن يكون ظهرها موجهاً نحو القضاة وليس وجهها، وذلك للتقليل من ما يسمونه باحتمال مقدرتها على إلقاء لعنة ما على قضاة المحكمة، إنه موقف يوغل في إظهار المرأة على أنها تلك الشريرة التي يجب اتقاء أذاها، والتي يجب أيضاً تشويه صورتها وإذلالها. وقبل الحكم على الضحية، يتم اختبار مدى براءتها من المنسوب إليها، حيث يتم استعمال وسيلة الغرق، إذ يتم تصفيد يدي ورجلي الضحية ويتم توصيل

أصفادها بأثقال وإلقاؤها في النهر، فإذا طفت كانت بالتأكيد "ساحرة" ويتم قتلها على الفور بالإحراق بالنار، أي يتم التخلص من الضحية حتى قبل صدور الحكم ضدها، وإذا لم تطفو فالمصير واحد هو الموت.



التعذيب بالغرق

إن الاتهام بـ "السحر" كان أنجع وسيلة عند المسيحيين لإلحاق الأذى بالنساء، واضطهادهن وتصفية الحسابات الباترياركية معهن، وعقوبة جريمة "السحر"، هي الحرق دائماً، (وتأتي الإشارات على أن مليون امرأة تم حرقها في العصور الوسطى، بل كان هناك تنافس بين المدن على من يحرق أكبر عدد من النساء أحياء، فمدينة بامبيرغ مقر الأسقفية كانت تحرق 600 امرأة كل سنة)، حيث تجمع كمية كبيرة من الحطب ويجري صلب المرأة وسط حشد كبير من الناس (إذ لابد أن يكون فضح المرأة

والتنكيل بها مشهد متاح للجميع ويجب أن يراه الجميع)، منهم الحاكم والقاضي وممثل الكنيسة (فالمؤسسة الكنسية بكامل ثقلها يجب أن تكون حاضرة في المشهد ومباركة لتعذيب هذه المرأة التي يجب أن تكون عبرة لباقي النساء وإذلالها على أعلى مستوى)، ويقوم رجل مقنع بإلقاء جذوة من النار في الحطب الذي يكون مبللا حتى يكون الاحتراق بطيئا، مما يمكن النار من إحراق كل جسد المرأة، حتى يتم إخراج ما يدعونه "الروح الشيطانية" التي تسكنها، وتترك يومين مصلوبة ليصبح جسدها عبرة للأخريات من النساء، ثم يتم دفنها بدون مراسيم كنسية، وفي قبر لا يحتوي على شاهد، أو كتابة تدل على صاحبه وبعيدة عن قبور رعايا الكنيسة، بمعنى إنكار وجودها حية وميتة، وحتى إخراجها من الملة (فخارج الكنيسة ليس هناك خلاص)، فالمرأة لا تستحق الانتساب إلى الدين المسيحي الذي هو ذكوري بامتياز، ويجب أن يظل ذكوريا.

لقد وجدت عقلية الفظاعة دائما، وتوفرت وسائل جديدة للزيادة في التعذيب، طبعاً حتى يتم تخليص المجتمع من عار اسمه النساء، إعلاء لمجتمع الباترياركا، وتنقيصاً من قيمة المرأة، فأن تعترف الكنيسة للمرأة أنها كائن إنساني لها نفس الحقوق مع الرجل، فقد كانت على طول الزمن مسألة مستحيلة بالنسبة للكنيسة.

لقد كانت الإبادة هي قدر النساء، وإن العنف والبشاعة السادية لحرب الإبادة هذه، التي قادها الباباوات فاقت كل التصورات وكل التقديرات، فالكنيسة لها دين ضخم تجاه النساء، لا يمكن محوه بسبب شيطنتهن واضطهادهن الجماعي، إذا نظرنا للترسانة الهائلة من وسائل التعذيب التي رصدت لها، فآليات التعذيب التي استعملتها الكنيسة، هي عبارة عن تنوع من الأساليب المدهشة تشهد على مستوى الفظاعة والجرائم ضد الإنسانية النسائية لدى الباباوات والرهبان المسيحيين، وباسم "مطاردة الساحرات" وعلى مدى قرنين من الزمن، تم حرق وتعذيب أكثر من 100 ألف امرأة، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر مجموعة من أساليب وأدوات التعذيب نذكر منها :



- التعذيب بواسطة الماء

يتم ربط جسم المتهمة بقطعة من الخشب تكون مائلة أو معلقة في الهواء بحبال محكمة جدا، ويكون الجسم مسندا بمقعد، وعلى المتهمة أن تبتلع كميات كبيرة من الماء، مقدارها ست لترات عندما يكون التعذيب صغيرا، و 12 لترًا عندما يكون التعذيب كبيرا، وفي حالة الضغط على الأسنان يتم تمزيق الفم، وهي العملية التي يقوم بها جلاد بواسطة ملقاط حديد، ويستمر هذا الأخير ، أي الجلاد، وبواسطة غراف بتبليغ الماء للنساء اللواتي يمارس عليهن التعذيب، وكثير من هؤلاء الضحايا يختنقن أو ينفجرن تماما بسبب أن شرحهن ومجرى بولهن قد انسد أو انعقد بشكل واعي.

- التشويه البدني (البتر) والتمثيل بالجسد (صور هذا النوع من التعذيب كثيرة، انظر ملحق الصور في اخر المقالة)

من أشكال هذا التعذيب مثلا التعذيب، لولبة لسان الضحية وتشويهه، أو أيضا سحق اليدين على سندان، أو بتر الأيدي والأرجل بواسطة ساطور...

- عذراء الحديد أو عذراء نورنمبرغ أو التابوت الحديدي:

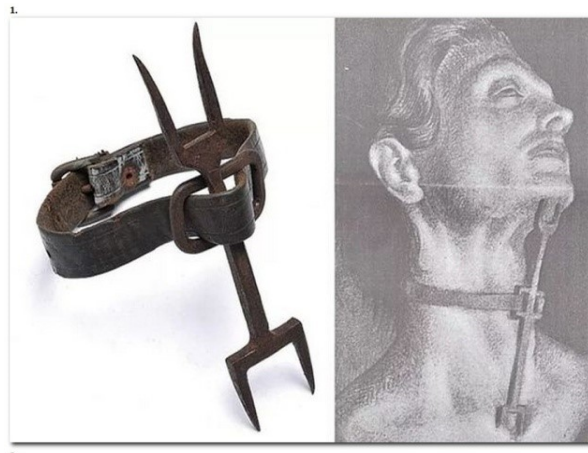


يتعلق الأمر هنا بغطاء (معطف) يمتد إلى الأرض مصنوع من الحديد أو الخشب، ويمثل الجزء الأعلى من الغطاء رأساً بوجه امرأة، وفي الواقع، فهذا الغطاء هو عبارة عن صندوق كبير من الحديد به أبواب، وفي داخل الأبواب، وكذلك في ظهر الصندوق كانت تثبت مسامير من الحديد، وتوضع الضحية داخل الصندوق، ثم تغلق الأبواب ببطء بشكل تثقب مسامير الحديد الذراعان، وكذلك بعض الأماكن من الساقين، ومن بطنها وصدرها وحوضها والأجزاء من جسمها التي توجد جدر العضو الجنسي وعينيها وأكتافها ومؤخرتها، لكن دون قتلها، على الأقل فوراً، فالموت لا يحصل بصفة عامة إلا بعد أيام من الآلام الفظيعة والصراخ المخيف، إنه نوع من السادية حيث التلذذ بقتل النساء بالغ الفظاعة.

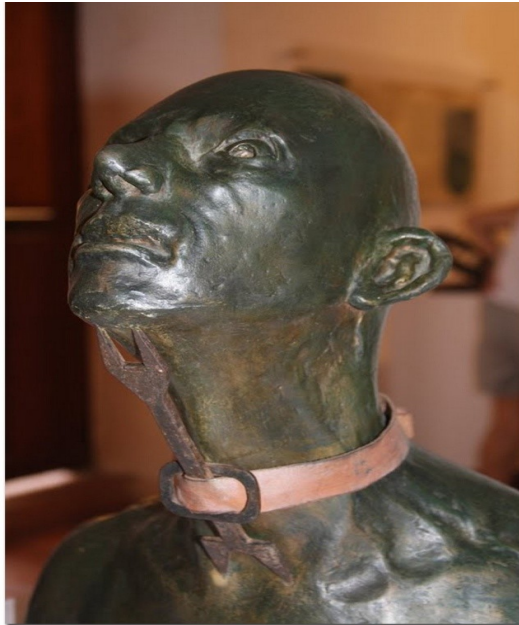
- مهد يهوذا أو كرسي يهوذا :

ينسب هذا الأسلوب في التعذيب إلى يهوذا الإسكاريوتي، وهو صورة نموذجية للخائن في الإستوغرافية المسيحية. هذه الأداة تمثل نوعا من التعذيب لا مثيل له، حيث كانت الضحية تسحب إلى الأعلى بواسطة آلة للرفع، ووضعتها على رأس الهرم الخشبي وحيث يقع وزن الضحية كله فوق عضو المرأة أو شرجها، وهذا كله غير كافٍ لإحداث الأذى المطلوب، إذ يزداد التعذيب عظما، عندما يسحب الجلاد الضحية إلى أعلى ويسقطها أو يلوح بها في الفراغ، أو يتركها تعاود السقوط على رأس الهرم.





- مذراة الهرطقي أو شوكة الهراطقة:



إنها آلة للتعذيب بها أربعة رؤوس من الحديد، حيث يتم غرس طرفان منها تحت ذقن الضحية، ويثبت الرأسان من الحديد الآخرين في أعلى القفص الصدري.

- المنشار والوتد أو الخازوق:



الوتد



المنشار

في هذا النوع من التعذيب بالمنشار تكون الضحية معلقة ورأسها إلى الأسفل، فيوضع المنشار بين ساقيها، ويمر الجلاذ بالمنشار شيئاً فشيئاً، وذلك من سرة الضحية إلى صدرها، أما الوتد فهي أداة تعذيب أخرى لا تقل بشاعة عن المنشار، حيث يتم إدخال وتد في جسم الضحية، يكون من الحديد أو الخشب عبر شرجها، والذي يكون مدهونا بالزيت، حتى يخترق الوتد صدر الضحية ويخرج عبر المعدة أو الصدر أو الكتف.

لقد تنوعت وسائل التعذيب حتى أنه لا يمكن تعدادها، منها، بالإضافة إلى الأساليب السابق ذكرها، أن تترك الضحية تموت موتاً بطيئاً، وذلك بتجويعها، أو يتم إغراقها بشكل بطيء في براميل مملوءة من الزبل.

هذا فيما يخص بعض وسائل التعذيب المطبقة على النساء والرجال على حد سواء، لكن لعقولة الفظاعة دائماً لدى الكنيسة المسيحية وسائل جديدة للزيادة في تعذيب ضحاياها اتدعت حصراً للنساء، حتى أنه يمكن القول أن فن صناعة الحديد وفن صناعة الخشب بلغ من الإبداع خلال قرنين من الزمن ما لم تبلغه العصور السابقة، وإن تجارة هاتين المادتين ستدخل للكنيسة من الأرباح ما لم تدخله إليها أية مواد أخرى. من هذه الوسائل على سبيل المثال:

- الإجاصة المهبلية:



يتعلق الأمر هنا قيام الجلاذ بعملية دائرية، بواسطة لولب فيتم توسيع وتمزيق الرحم والأمعاء، وكان أيضاً ما سمي ب:

مخالب الصدر أو (مقلاع الثدي):



أداة تعذيب تقتلع الأثداء من الجدور، تغرز بإحكام في الثدي، ويتم شدها بقوة وقسوة شديدة، حتى يتمزق الثدي ويقتلع من مكانه وتبرز عظام القفص الصدري، مخصصة للنساء المتهمات بممارسة الدعارة، وهناك آلات مخرّبة أخرى تحمى حتى تحمر، فتوضع فوق صدر الأمهات العازبات، ويكون أطفالهن عند أقدامهن، فيسقى الأطفال بالدم الذي ينبج من أثدائهن.

وهناك أيضا ما يسمى ب:

العناكب الاسبانية



أداة تعذيب تكون على شكل عنكبوت، وهي عبارة عن مخالب بست أصابع على شكل مقص، حيث ترفع الضحية من الخلف أو من الصدر أو البطن أو الرأس، ومن العينين والأذنين أيضا، بواسطة مخرّبين.

أما النساء المتهمات بالخيانة الزوجية، فيتم رجمهن أو يتم رميهن في حفرة ملاء بالشعابين.

يظهر مما سبق، كيف أن المسيحية، ديانة ما فتئ خطابها يبشر بحب الآخر وبالتسامح، وفي نفس الوقت تمارس أشد الكره ضد النساء، وتأتي بكل هذه الفظائع والإبادة الجماعية في حق النساء. لقد كانت للكنيسة حقا، مقاومة شرسة أكثر من باقي الديانات لشيء اسمه النساء خاصة، واسمه الإنسانية بصفة عامة، وكيف مارست المسيحية كل أشكال الفظائع ضد النساء، حتى أصبح التعذيب عندها فنا أبدعت في أدواته أشد الإبداع ووثقت كل ذلك في كتب، وكان أكثرها رعبا وإرهابا وسادية هذا الكتاب المسمى "مطرقة الساحرات".

منذ أن حل زمن الباطرياركا، وحدث ذلك الانقلاب التاريخي على النساء، فإن كل الإيديولوجيات التي أنتجها والفلسفات التي أوجدها تصب في تحقير النساء وتجعلها في مرتبة، ليس أدنى مرتبة في مراتب الإنسان، بل أدنى مرتبة من الحيوان، وتم تجريدها من كل عقل وروح ورغبات، بل تجريدها من الحياة، وهذا ما أبهرت به المسيحية العالم، وتفننت وأبدعت فيه ونظرت له. وإذا كان قد تم تقديم الاعتذار في بعض الأحيان لعدد من الفئات وبعض الشعوب التي، ارتكبت ضدها جرائم ضد الإنسانية، من قبيل جريمة الاستعمار والإبادة الجماعية والعبودية، فإلى يومنا هذا ما زالت النساء ينتظرن اعتذار الكنيسة على فظائع ماضيها وجرائمها، والآلام القاسية لأقصى الحدود، التي تسببت فيها للنساء، لكن هذا الاعتذار لن يحدث أبدا طالما استمر نظام الباطرياركا والنظام الاقتصادي الرأسمالي اللذان يكملان بعضهما، ما دام كلاهما قائما على اضطهاد واستغلال واستعباد النساء، هذا يحققه فقط نضال مستमित للنساء ضد استغلال السلطة الذكورية وسلطة الرأسمال، وذلك باعتبار الارتباط الوثيق الموجود بين الطرفين.

الملحق: صور إضافية

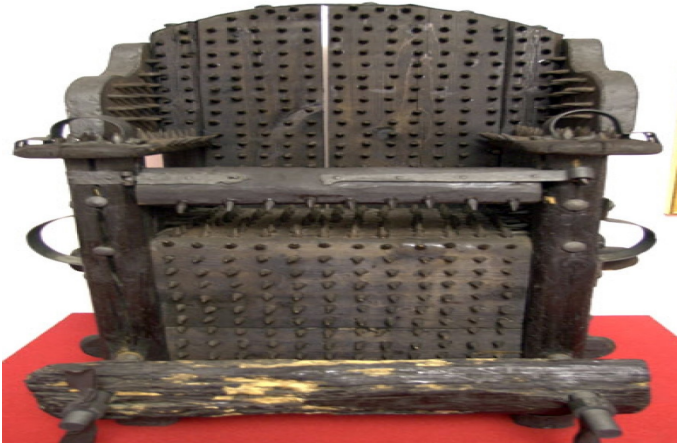
مهد يهوذا



محطمة الركب (فاصل الركبتين)



كرسي محاكم التفتيش (كرسي الاعتراف)



القناع الحديدي (قناع العار)



طوق الرقبة



أداة التثبيت الخشبية



التعذيب بالحرق



المخلعة



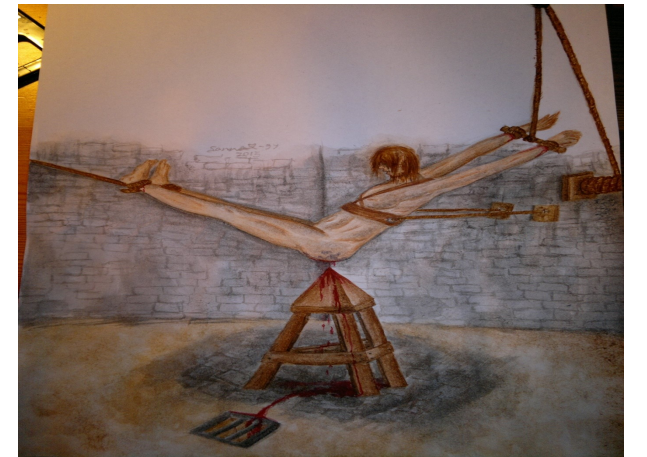
الحمار الاسباني



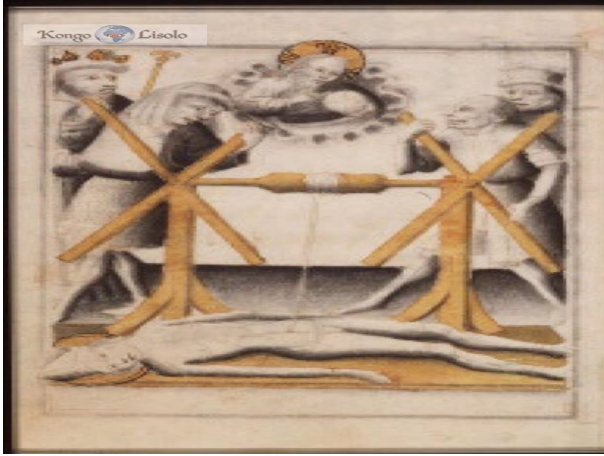
التعذيب بتبليغ الماء



مهد يهوذا



قاطع اللسان



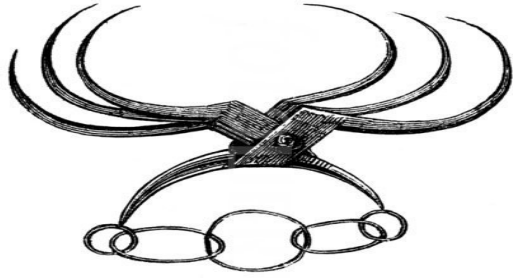
مهشم الرأس

قاطع اللسان

القناع الحديدي (قناع العار)



العنكبوت الإسباني



مخلب القط



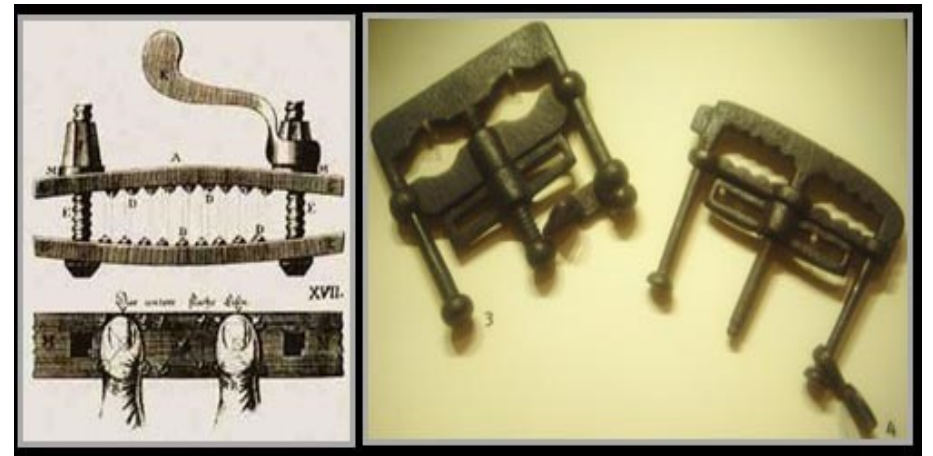
المسامير اللولبية



وعاء الفئران (التعذيب بالجرذان)



كاسر الأصابع



الوئد (الخازوق)



ثابوث التعذيب

